- جامعة غليزان -

محاضرات في اللسانيات العربية
تخصص لسانيات عامة
ماستير 01.

الأستاذ الدكتور : محمد بن شماني .

2025/2024.

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول :
لسانيات عربية تراثية

البحث اللساني لدى العرب.

- **تمهيد:**

لم تكن العرب أمة علم في جاهليتها، بل كان علمها رواية الشعر ونظمه،فضلا عن بعض المعارف المتعلقة بالكهانة والسحر، إلا أنها تحولت إلى أمة حاملة للواء العلم والمعرفة بالإسلام، فقد فتح الله على العرب خاصة بالعلم الذي تضمنه القرآن الكريم،فهو منبع العلوم كلها نقليها وعقليها،وبه استطاعت الأمة العربية والإسلامية أن تتحكم في العالم بأسره علميا ومعرفيا وفكريا وسياسيا واقتصاديا، إذ القرآن الكريم هو المفتاح الذي فتح الله به على هذه الأمة مغاليق العلم والفكر فاحتلت صدارة الأمم قاطبة .

وكما هو معلوم من تاريخ العلم العربي والإسلامي أن القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ،كانت ومازالت هي المحرك الأول للبحث العلمي لدى العرب، فكانت الدراسات العلمية التي توصل إليها العقل العربي والإسلامي في شتى الميادين نابعة من امتثال أوامر القرآن الكريم في الحث على البحث العلمي والتفكر في مخلوقات الله تعالى، فضلا عن ذلك، حِرْصُ العلماء العرب والمسلمين على حماية القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ من التحريف أو التبديل مما ينعكس سلبا على الحياة العامة والعلمية للإنسان المسلم. فنتج عن ذلك أن برزت علوم عربية أصيلة تفردت بها الأمة العربية والإسلامية.

وكان من دواعي هذا الاهتمام والحرص على حماية القرآن الكريم وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، الاهتمام بلغة القرآن التي هي لغة العرب، وقد أفضى هذا إلى نشوء دراسات وبحوث لسانية عربية متميزة بعمق التحليل والتنظير.

سجّل لنا تاريخ الفكر اللّساني العربي أسباب نشوء البحوث اللّسانية العربية، وما هي الظروف والسياقات التي صاحبته، وهناك إجماع على أنّ السبب الرّئيس في ذلك هو ظاهرة اللّحن[1] التي مسّت القرآن الكريم ومن ثَمَّ مسّت اللغة العربية، فبقدر ما كان اللحن يشكل مظهرا سلبيا في استعمال اللغة العربية بخلاف ما كانت العرب تتكلمها،فإنه من جانب آخر كان دافعا مباشرا لنشاط حركة التأليف في علوم اللغة العربية، فبرزت إلى الوجود المصنفات

1 ينظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين،تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية، مصر.ط2003/1423 ص15.

الصرفية والنحوية والبلاغية والصوتية التي ارتبطت مباشرة بأداء التلاوة على الوجه الصحيح، فضلا عن ذلك ظهر عصر متميز أطلق عليه عصر التدوين باعتباره المرحلة الزمنية التي نشط فيها جمع اللغة العربية من الأعراب عبر السماع العلمي[2] وسن الرحلة إلى الصحراء لمشافهة الأعراب الخلص الذين بقوا محافظين على فصاحة اللسان، كل هذا لأجل الخروج بقواعد لسانية عربية أصيلة صافية من كل شائبة قد تعلق بها بسبب انتشار اللحن وتفشيه في المجتمع العربي حينها.

وهكذا نشأت علوم اللغة العربية ابتداء من التصنيف في حقل اللغة من حيث هي مفردات في صورة معاجم وقواميس ثم الدراسات الصوتية والعروضية مرورا بالدراسات النحوية والصرفية، ثم البلاغية والأسلوبية والنقدية. وعليه يمكننا تتبع المنجز اللساني العربي من حيث نشأته وتطوره والتأليف فيه وأشهر علمائه على النحو الآتي:

2 ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائر، ط 2007. ص 251.

المحاضرة رقم 01

1- النشأة والهدف :

تقدم أن السبب الأول في نشأة الدرس اللساني العربي قديما هو تفشي ظاهرة اللحن، مما شكّل تهديدا مباشرا للغة العربية من حيث هي لغة التواصل في المجتمع العربي،وكذلك الخشية على القرآن الكريم من أن يطاله اللحن فيفسد تلاوته وإعرابه، فجعل العلماء يجتهدون في إيجاد الحل العلمي المناسب للقضاء على هذه الآفة اللغوية التي باتت تؤرق العلماء، وهو ما تجسّد في وضع علوم لغوية مؤسسة على القرآن الكريم وسنن العرب في كلامها؛ بحيث لا يمكن أن يحيد عنها كل من أراد التكلم بلغة العرب على الطريقة العربية الصحيحة، ومن هنا يتبن بأنّ الغاية الأولى من جرّاء التأليف اللغوي العربي هي غاية تعليمية بامتياز.

إذاً، كان المنطلق في ظهور الفكر اللساني العربي منطلقا دينيا بحتا، وهو الحفاظ على قداسة القرآن الكريم وحمايته من كل ما يجعله عرضة للتحريف أو التبديل، نحوا وصرفا وصوتا وأداء وبلاغة وإعرابا ودلالة وأسلوبا؛لأن القرآن الكريم نزل بإعراب فلا يتلى إلّا بإعراب كما أُنزل؛قال أبو حاتم السجستاني(255 ه) في هذا الصدد ما نصه: " الفصاحة زينة ومروءة، ترفع الخامل وتزيد النبيه نباهة، ويقال:المرء مخبوء تحت لسانه. يعني إذا نطق فأحسن وأفصح عظُم في العيون،وإن كان رثّ الهيئة تقتحم العين مرآته. وإن أنّث المذكر أو ذكّر المؤنث، وجعل الضاد ظاء أو الظاء ضادا، اقتحمته العينُ وإن كان بهيّ المنظر والملبس...ومعرفة التذكير والتأنيث ألزم من معرفة الإعراب، وكلتاهما لازمة "[3]،ثم بيّن بأنّ العرب قد تركت بعض الإعراب لغرض هي تقصده، ولكن بعد ذلك "أطبق على ترك أكثر الإعراب أكثرُ أهل القرى والأمصار، وذلك تضييع وتقصير، ألا ترى أنّ القرآن لا يقرأُ إلا بإعراب لأنه نزل بإعراب؟ ويقال: إنّ اللّحن يقطع الصلاة... وكانت لغة الرّسول صلوات الله عليه وأصحابه الفصاحةَ طبعا لا تعليما"[4]. ففي هذا النص دلالة واضحة على أنّ السبب الرئيس

3 أبو حاتم السجستاني، المذكر والمؤنث، تحقيق صالح حاتم الضامن،دار الفكر دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت،ط1418/1-1997.ص 33.

4 أبو حاتم السجستاني، المذكر والمؤنث،.ص 34.

من التأليف في علوم العربية يرجع إلى ظاهرة اللحن التي صارت تهدد كيان القرآن الكريم واللغة العربية التي بها أنزل،كما أن هذا النص يتضمن الغاية من التأليف في هذا الموضوع الفرعي-وهو المذكر والمؤنث- باعتبار أن اللحن لم يكن مقتصرا على ترك الإعراب فقط؛ بل تعداه إلى قلب المذكر مؤنثا والمؤنث مذكرا، وفي هذا مخالفة صريحة لسنن العرب في كلامها وخروج واضح على ضوابط اللغة العربية التي اختارها الله لأن تكون لغة كلامه الذي هو القرآن الكريم. فاللحن في اللغة هو لحن في تلاوة القرآن؛لأن علاقة التلازم التي بينهما تجعل اللاحن في أحدهما لاحنا في الأخر.

أمام هذا الوضع اجتهد العلماء العرب في وضع تأليف جامعة للقواعد اللغوية العربية مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ والقراءات القرآنية المتواترة وكلام العرب شعرا ونثرا، فكانت هذه هي المصادر التي اعتمد عليها العلماء في حماية اللغة العربية وحماية القرآن الكريم تباعا.فكل ما توصل إليه العلماء العرب القدامى في الميادين العلمية للغة العربية من أصوات وصرف ونحو ومعجم ودلالة وتركيب وبلاغة وأسلوب يرجع إلى هذه **المصادر الأساسية** : القرآن الكريم، والقراءات القرآنية المتواترة، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب الذي تم سماعه وجمعه في دواوين ومصنفات شعرية ونثرية.

لقد تميزت هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الفكر اللساني العربي بالبساطة في صياغة القواعد اللغوية العربية،وتميزت أيضا بكون هذه القواعد لم تكن شاملة وموسعة بحيث استغرقت كلام العرب كله، والحق إن هذا الوضع هو حالة كل فكر أو علم في طور النشأة؛ إذ ليس ممكنا أن يوجد دفعة واحدة، بل لابد من المرور بمراحل تكوينية وتطورية، لأجل هذا تميزت الدراسات اللسانية العربية في مراحلها الأولى باليسر والبساطة التي هي ضد التعقيد؛لأن الغرض الذي كان يرمي إليه العلماء هو غرض تعليمي بدرجة أولى،كي يتمكن غير العربي من أن يلتحق بالعربي في كلامه، وكذلك كي يتمكن من أداء واجباته الدينية بلغة عربية فصيحة أو سليمة من اللحن في أقل تقدير،مثل الصلاة والحج،وتلاوة القرآن الكريم. بيد أنّ علوم اللغة العربية لم تستمر على البساطة التي نشأت عليها، وإنما أخذت بعدا أخر تجلى في الصيغة المعقدة التي ترجع أساسا إلى انفتاح تلك العلوم على روافد علمية وفكرية جديدة لم تكن معهودة في بداية عصر التأليف والتصنيف،فاتسمت بطابع فلسفي في كثير من الأحيان والمواضع فكان أن نتج عن ذلك تبدل الهدف من تعليمي يراد منه تعليم العربية لغير العرب خاصة، إلى هدف علمي مجرد لا يسعى إلى تحقيق الغاية التعليمية التي ظهرت العلوم العربية

لأجلها ابتداء، بل دخلت العلوم اللغوية العربية في جدل فلسفي وفكري حادّين بين علماء المذاهب والمدارس اللغوية والفلسفية والكلامية أيضا وقد انعكس هذا على طبيعة البحث اللساني العربي جملة وتفصيلا[5] وبناء على ذلك برزت العلوم العربية في الميدان اللغوي.

المحاضرة رقم 02

2- المعجمية أو صناعة المعجم :

ارتبطت الدراسات المعجمية العربية في أول الأمر بالبحث عن معاني ودلالات الألفاظ

5 ينظر: ابن شماني محمد، اللغة العربية من منهج الخبر إلى منهج النظر، مجلة لغة- كلام، تصدر عن مختبر اللغة التواصل جامعة غليزان .الجزائر.المجلد 7/ العدد 3 جوان 2021.ص 244-258.

القرآنية،وهو وجه من التفسير الذي صار فيما بعد يدعى بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم، ومع مرور الزمن تشكلت النواة الأولى لعلم المعجم أو المعجمية التي تجلت في وضع وصناعة المعاجم اللغوية بطرائق وأنماط شتى من حيث منهجها وغايتها وحجمها كذلك.

وقد تطور هذا العلم وازدهر في عصر الجمع والتدوين خاصة، حيث نشطت حركة التأليف المعجمي عبر سماع اللغة العربية عن الأعراب،وذلك إما بانتقال العلماء–كما فعل ابن أبي إسحاق الحضرمي(117ه)،وتلميذاه عيسى بن عمر(149ه)،وأبو عمرو ابن العلاء(154ه)،وكذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي(175ه) وغير هؤلاء كثير[6]- إلى القبائل العربية القاطنة في الصحراء البعيدة عن كل تأثير حضاري أو مدني قد يشوبان لغتها ويضعفانها،والمكوث فيها لمدة من الزمن،وإما بتلقي الأعراب الوافدين على المدن العربية في العراق والشام وسماع اللغة والشعر منهم مباشرة. وسواء أكانت الطريقة الأولى أم كانت الثانية فإن الغرض من ذلك كان جمع اللغة من معينها الصافي، وتدوين اللغة العربية الفصيحة الخالصة في الفصاحة، وقد انجر عن هذا المنهج العلمي الدقيق الذي اتخذه العلماء العرب القدامى في الجمع والتدوين بروز علم المعجم،ونشوء المدارس المعجمية العربية التي اختلفت في المنهج والترتيب والغاية.

ولنا أن نرصد باختصار أهم المدارس المعجمية العربية وأهم العلماء الذين ألّفوا وصنّفوا في المعجمية على النحو الأتي :

- **1 معاجم الموضوعات:**

يعد هذا النوع من التصنيف البذرة الأولى التي تعكس الوعي العلمي والمعجمي لدى العلماء العرب القدامى،إذ هو أسبق من الصناعة المعجمية التي اهتمت بجمع الألفاظ،لأن الذي جُمع في هذه المهاجم الموضوعاتية كان منصبا تجاه موضوع واحد لا غير، بخلاف ما عليه المعاجم اللفظية. ولعل من أبرز معاجم الموضوعات -أو كما تسمى أيضا برسائل الموضوعات- وأقدمها رسالة خلق الإنسان،ألّفها أبو مالك النميري،ورسالة الحشرات التي ألّفها أبو خيرة الأعرابي[7]، ثم توالت التصنيفات في هذا النوع من المعاجم اللغوية على يد كبار العلماء اللغويين العرب،مثل النضر بن شميل،وأبي حنيفة وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي

5 ينظر: حمدي بخيت عمران،المفصل في المعاجم العربية،مكتبة زهراء الشرق،مصر.ط2005/1 ص 7.

7 ينظر: حمدي بخيت عمران،المفصل في المعاجم العربية.ص17.

عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، وابن الأعرابي،وابن السّكّيت وغيرهم.

فقد ألّف هؤلاء العلماء رسائل لغوية تعالج موضوعات خاصة من مثل الإنسان والشجر والنخل والحشرات والمطر والسحاب والبئر والجراد والإبل والخيل والسلاح والوحوش والنبات،والشاء....إلخ. ومن أوسع هذه المعاجم وأكثرها نقلا للغة العربية كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم(224هـ)[8]،وكتاب الألفاظ لابن السّكّيت(244هـ)[9].

ولم يتوقف التأليف عند هؤلاء العلماء بل تواصل مع جماعة من العلماء اللغويين الذين عقبوهم منهم الفراء وكراع النمل وابن قتيبة والهمذاني وابن فارس وابن سيده، والإسكافي وأبو منصور الثعالبي،وابن الأجدابي،وأبو هلال العسكري؛هؤلاء جميعا ألّفوا معاجم الموضوعات أو بالأحرى طوّروا رسائل الموضوعات إلى معاجم كبيرة مخصصة لموضوعات محددة في صورة حقول دلالية واضحة.

- **2 معاجم الألفاظ:**

يمثل هذا النوع من التأليف في المعجمية العربية مدرسة مستقلة ومختلفة عن السابقة، لأن المعاجم التي تم تصنيفها تتميز بجمع الألفاظ اللغوية العربية بعيدا عن الموضوعات الخاصة التي تؤديها، فهي معاجم موسوعية في ميدان اللغة، ولها منهج فريد في التبويب والترتيب للمواد اللغوية؛ لذا هي مدرسة معجمية تتضمن تيارات أو إن جاز لنا القول مدارس معجمية متنوعة بحسب منهج كل منها،وعليه فهي تشترك في الطريقة العامة التي هي الألفاظ اللغوية ولكنها تختلف في طريقة عرض المواد اللغوية العربية.وقد بلغ عدد هذه التيارات المعجمية العربية خمسة تيارات متميزة على النحو الأتي:

- **أ- الترتيب الصوتي**

ويقصد به وضع المعاجم اللغوية وتصنيفها بناء على ترتيب مخارج الحروف وصفاتها،وتسمى هذه المعاجم أيضا بمعاجم التقليبات وأشهر من ألّف فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ)[10] وتهذيب اللغة للأزهري(370هـ)[11] والبارع في اللغة لأبي علي

8 ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب. القاهرة 1989.

9 ينظر: ابن السّكّيت، الألفاظ. تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون،ط1/1997.

10 ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار الهجرة طهران.ط 1409.

11 ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.مصر.

القالي(356هـ)[12] والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد(385هـ)[13] والمحكم لابن سيده المتوفى في (458هـ)[14].

- **ب- الترتيب الألفبائي:**

ويقصد منه تصنيف معاجم لغوية تجمع ألفاظ اللغة العربية مرتبة على الحروف الهجائية للغة العربية،وخير من صنّف في هذا النوع من المعاجم ابن دريد(321هـ)في جمهرة اللغة[15] وأبو عمرو الشيباني(206هـ)في معجم الجيم[16] وابن فارس(395هـ)في مقاييس اللغة[17] وكذلك أساس البلاغة للزمخشري(538هـ)[18].ثم الفيومي(770هـ)في المصباح المنير.[19]

- **ج- وضع الكلمة تحت أول حرف فيها:**

والمقصود بها أن تجمع الألفاظ اللغوية مرتبة ترتيبا هجائيا إلّا أنها يراعى فيها الحرف الأول من اللفظة من دون الالتفات إلى الزائد فيها،وأشهر هذه المصنفات التي اتّبعت الطريقة المذكورة كتاب غريب القرآن لعبد العزيز السجستاني(330هـ)[20] وكتاب المقصور والممدود لابن ولّاد المصري(332هـ)[21] ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني(502هـ)[22] الجواليقي(540هـ)[23] في كتاب المعرّب من الكلام الأعجمي.

- **د- وضع الكلمة تحت حرفها الأخير:**

هذه الطريقة في التصنيف المعجمي عكس الطريقة التي قبلها،لأنها ترتب فيها الألفاظ اللغوية ترتيبا هجائيا ولكن بمراعاة الحرف الأخير من دون الالتفات إلى الحروف الزائدة

---

12 ينظر: أبو علي القالي، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان. مكتبة النهضة بغداد. العراق.ط 1975.

13 ينظر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد آل ياسين، وزارة الثقافة والإعلام.العراق.ط 1981.

14 ينظر:.ابن سيده الأندلسي، المحكم في المحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1/2000.

15 ينظر: ابن دريد،جمهرة اللغة،تحقيق بعلبكي.دار العلم للملايين بيروت لبنان،ط1/1987.

16 ينظر: أبو عمرو الشيباني،معجم الجيم،تحقيق إبراهيم الأبياري، المطابع الأميرية مصر.ط1974.

17 ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،دار الفكر. بيروت لبنان.ط1979.

18 ينظر:الزمخشري، أساس البلاغة،تصحيح منير محمد المدني وزينب القوصي،دار الكتب.مصر ط1972/2

19 ينظر: الفيومي،المصباح المنير،تحقيق عبد العظيم الشناوي،دار المعارف مصر.ط1977/2.

20 ينظر: أبو بكر السجستاني،غريب القرآن،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.الجزائر.ط 1990.

21 ينظر: ابن ولاّد، المقصور والممدود،تحقيق عزة حسن،دار الشرق العربي، لبنان،سورياط2008/1.

22 ينظر:الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، تحقيق سيد كيلاني، بابي الحلبي مصر.ط1961.

23 ينظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي،تحقيق ف.عبد الرحيم،دار القلم دمشق.سوريا.ط1990/1.

فيها، وخير من صنّف المعجم اللغوي العربي على هذه الطريقة البندنيجي اليماني المتوفى سنة(284ه)في معجمه التقفية في اللغة[24]،وإنما اختار له اسم التقفية لأنه راعى في جمع المفردات اللغوية القافية.

- **هـ- ترتيب الألفاظ بحسب القافية:**

يطلق على هذا النوع من التصنيف المعجمي نظام الباب أو الفصل،أو ترتيب المفردات بحسب القافية مع ضرورة تجريد الزائد من اللفظة، كما يراعى فيها الأوائل في حالة اتفاق الأواخر مع الأوائل من الحروف، وعليه فأهم خاصية تتميز بها هذه الطريقة في التصنيف المعجمي بكونها تتركز في عرض المفردات اللغوية مبوَّبة على نسق تقاسيم القافية في الشعر العربي.[25] ومن أشهر مَن اتبع هذه الطريقة الجوهري(393ه)في معجم الصحاح[26]ومختار الصحاح لعبد القادر الرازي(666ه)[27] والصاغاني(650ه)في معجميه الشهيرين التكملة والذيل والصلة[28]، والعباب الزاخر واللباب الفاخر[29]وابن منظور(711ه)في لسان العرب[30]والقاموس المحيط للفيروز أبادي[31](817ه)ثم معجم تاج العروس الذي ألّفه الزَبيدي(1205ه)[32].

المحاضرة رقم 03

24 ينظر: البندنيجي اليماني، التقفية في اللغة، تحقيق خليل إبراهيم العطية،وزارة الأوقاف، بغداد.ط 1976.

25 ينظر: حمدي بخيت عمران،المفصل في المعاجم العربية.ص142.

26 ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق، أحمد عطار،دار العلم للملايين.بيروت لبنان.ط1990/4.

27 ينظر: عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،تحقيق إبراهيم زهوة،دار الأصالة الجزائر.دار الكتاب العربي لبنان.ط2005.

28 ينظر: الصاغاني،التكملة والذيل والصلة،تحقيق عبد العليم الطحاوي،دار الكتب مصر.1970.

29 ينظر: الصاغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر،تحقيق فير محمد حسن،المجمع العلمي العراقي.ط1978/1.

30 ينظر: ابن منظور، لسان العرب،تحقيق قاسم الكرو ،دار صادر بيروت لبنان.ط2004/3.

31 ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط،الهيئة المصرية للكتاب.ط1301/3.

32 ينظر: الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق أحمد فراج،مطبعة حكومة الكويت،ط1965.

3- البحوث الصوتية:

بعد أن تم الانتهاء من جمع اللغة العربية في شكل مدونة صالحة للبحث والدراسة العلمية انبرى عديد من العلماء يستنبطون منها القواعد والضوابط اللغوية العربية التي مكنتهم فيما بعد من تأسيس ووضع علوم لغوية عربية أصيلة تجلّت في علوم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة،إذ تعد هذه العلوم من أهم المنجزات اللسانية العربية قديما وحديثا،لما تميزت به من دقة وفهم عميق لخصائص اللسان العربي، فضلا عن كونها علوما متطورة جدا من حيث المناهج التي اتبعها العلماء العرب في استنباط القوانين اللغوية العربية، التي تراوحت بين الاستقراء والاستنباط والتعليل وحسن التوجيه والتخريج بما يوافق سنن العرب في كلامها.

لقد تجسدت الدراسات الصوتية العربية في بداية نشأتها في القراءات القرآنية رواية ودراية، فهي بحوث لم تكن مستقلة بل كانت تابعة لعلم القراءات القرآنية عموما،اللهم ما كان منها في شكل فصول أو ملاحق عادة ما تردف بها كتب الصرف أو النحو العربي، إلى أن جاء عصر إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جني(392ه)الذي جعل من علم الأصوات العربية علما مستقلا قائما بنفسه في كتابه الشهير سرّ صناعة الإعراب[33]، بحيث أعرب فيه ابن جني عن الكثير من القضايا الصوتية العربية ببعديها الصوتي العام والفونولوجي بمفهومه المعاصر؛إذ درس تلك القضايا الصوتية العربية بطريقة فريدة للغاية،قال عنه أحمد مختار عمر: "وأول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل،ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته ابن جني(...)في كتابه سر صناعة الإعراب الذي تناول فيه الموضوعات الصوتية الآتية:

1 عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها.

2 بيان الصفات العامة للأصوات وتقسيمها باعتبارات مختلفة.

3 ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

4 نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج."[34] فكان هذا الكتاب بمثابة دستور الصوتيات العربية، وقد بيّن ابن جني ذلك بقوله: " أن أضع كتابا يشتمل على أحكام جميع حروف المعجم وأحوال كلّ حرف منها،وكيف مواقعه في كلام العرب

33 ينظر: ابن جني،سرّ صناعة الإعراب، تحقيق علاء حسن أبو شنب،المكتبة التوفيقية مصر.ط 2012.

34 أحمد مختار عمر، التفكير اللغوي عند العرب، عالم الكتب مصر.ط1988/6.ص 100. 101.

وأن أتقصّى القول في ذلك(...)وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها،وصحيحها ومعتلّها،ومطبقها ومنفتحها وساكنها ومتحركها،ومضغوطها ومهتوتها ومنحرفها ومُشرَبِها ومستوّيِها ومكرّرها ومستعليها ومنخفضها إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها"[35].ثم بيّن بعد ذلك بأنّ البحث في القضايا الصوتية إنما هو بحث في علم قائم بذاته،وليس كما كان قبله تابعا لعلوم أخرى يكون التطرّق فيها إلى علم الأصوات عَرَضَا،وإنما " هذا القبيل من هذا العلم أعني: علم الأصوات والحروف،له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنَّغم."[36]،فكما نرى هو يصف البحث في الأصوات والحروف بصفة العلمية،ولم يكن ذاك شائعا قبله،و لعل هذا هو المسوّغ الذي جعله ينسبه إلى نفسه ولم يسبق إليه من قبل.[37]

ثم توالت البحوث الصوتية العربية فيما بعد إلا أنها لم تكن خارجة عن النسق الذي رسمه لها ابن جني في سر الصناعة وفي غيره من كتبه النحوية والصرفية على غرار الخصائص والمحتسب. وعليه سيكون علم الأصوات الدعامة الأساسية التي قامت عليها العلوم العربية المتبقية وفي مقدمتها الصرف والعروض فضلا عن النحو والبلاغة، ولم يكن ذلك حكرا على هذه العلوم اللغوية، بل كان للمباحث الصوتية حضور قوي ومتميز في المصنفات الكلامية والفلسفية،لما للصوت من أهمية بالغة في فهم العديد من القضايا والإشكالات العلمية اللغوية والفلسفية والكلامية معا.

إذ بات من الضروري أن يستعين عالم العروض وموسيقى الشعر بعلم الأصوات لما بينهما من صلة مباشرة خاصة في جانب دراسة الإيقاع والنبر والفواصل والمقاطع الصوتية من صوامت وصوائت وكذا على مستوى الإلقاء،ثم لا ينبغي لنا أن ننسى أن العمل العروضي هو في الأساس عمل صوتي صِرف،لذا نلفي لدى علماء العروض وقفات كثيرة عند قضايا ومسائل صوتية خالصة للمناسبة التي بين العلمين الأصوات والعروض.

أما علم الصَرف فليس يختلف عن علم العروض في احتياجه لعلم الأصوات؛لأن العلاقة التي بينهما تجعل من علماء الصرف يولون عناية كبيرة للمسائل الصوتية، فقد أدركوا مدى حاجتهم لعلم الأصوات وأن فهم طبيعة صرف العربية لا تتم إلا بمعرفة المباحث الصوتية،

35 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/23-25.

36 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/32.

37 ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/24.

فكانت عنايتهم بذلك شديدة لما يقدمه علم الأصوات من مصطلحات ومفاهيم هي من صميم عمل الصرفي خاصة.[38]

المحاضرة رقم 04

4- الدراسات النحوية :

بات من المعلوم من تاريخ نشأة النحو العربي أنّه ارتبط بانتشار ظاهرة اللحن التي مسّت اللغة العربية والقرآن الكريم،مما شجع العلماء على وضع قواعد نحوية تصون اللسان عن الوقوع في اللحن الذي يشوّه المعنى والدلالة والتواصل تباعا، وقد تجسّدت جهود العلماء في

38 ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب،منشورات دار الجاحظ،بغداد العراق،ط 1983.ص 4.

العديد من المؤلفات النحوية والصرفية والبلاغية التي كشفت عن خصائص اللسان العربي ومميزاته،وفي هذا العمل دليل على نبوغ فكري عربي في ميدان الدراسات النحوية والبلاغية معا.

لقد أنتج العقل العربي القديم العديد من المصنّفات اللغوية الممنهجة التي صارت فيما بعد علوما قائمة بذاتها، فالنحو الذي بدأ بسيطا في صورة قواعد أولية وضعت بغرض التعليم صار مع مرور الزمن علما معقدا له مصطلحه ومفهوماته ومصنفاته وأعلامه البارزين، فضلا عن ذلك، تطورت نظرة العلماء إلى القضايا النحوية، بحيث نوقشت بأساليب متعددة ومناهج متنوعة بحسب تعدد وتنوع القناعات والمعتقدات التي كان يتبناها العلماء،ولأدلّ على ذلك من الخلاف النحوي الذي نتج عن تنوع النظر في الظواهر اللغوية.

بالإضافة إلى ظهور المدارس النحوية من بصرية وكوفية وبغدادية ومغاربية أندلسية، وهذا كله كان مظهرا من مظاهر الحركة العلمية النشطة في مجال النحو والتصريف أيضا. فلم تعد المؤلفات النحوية والصرفية مثلما كانت عليه في عهدها الأول من سهولة المأخذ والبساطة في لغة العرض والشرح والبسط، بل صارت مؤلفات بعيدة المنال بالنسبة لمن يروم تعلم اللسان العربي على وفق سنن العرب في كلامها، والعلة في ذلك غرابة التحليل والاتكاء في كثير من الأحيان على الأسلوب الفلسفي والجدل الكلامي في مناقشة المسائل النحوية والصرفية، ناهيك عن التخريجات المفترضة التي لا تتصل بأدنى علاقة بما هو ممارس فعليا من اللغة العربية. كل هذه العوامل أثرت تأثيرا بيّنا في المسار التطوري للدراسات النحوية والصرفية العربية خاصة في المراحل المتأخرة منها عندما سادت طريقة المتون النحوية التي اتخذت بديلا عن المصنفات النحوية المتقدمة كما هو الشأن مع الكتاب لسيبويه والمقتضب لأبي العباس المبرد وغيرهما ممن ألّف على الطريقة البسيطة المستقاة من واقع لغوي مراسي فعلي.

وهكذا تحوّلت المؤلفات النحوية الموجهة إلى التعليم إلى رموز ملغزة لا يمكن فكّها إلّا بجهد كبير أو بشيخ معين. وفي هذا ما يشير إلى أن الهدف التعليمي الذي كان مسطرا في المراحل الأولى للدرس النحوي العربي لم يعد هو الهدف أمام تعقد المسائل النحوية واللغة التي بها دوّن مما أفرز مشكلة عسر النحو على التعلم والتعليم التي مازالت قائمة إلى يوم الناس هذا.

خلاصة الأمر هي أن الدرس النحوي العربي- إن جاز لنا القول- قد مرّ بمرحلتين

كبيرتين[39] تجلت الأولى في طبيعة المصنفات النحوية التي تميزت بالبساطة في العرض والشرح وسهولة المأخذ، ووضوح الهدف الذي انحصر في التعليم فقط، في حين تجلت المرحلة الثانية في المصنفات النحوية التي تميزت بالتعقيد في لغة العرض والشرح والمصطلح أيضا، فضلا عن شبه التخلي عن الهدف التعليمي الذي عوض في العديد منها بهدف علمي تارة وفلسفي جدلي تارة أخرى،وبذلك دخل النحو العربي مرحلة المتون النثرية والمنظومات الجافة مما استلزم وضع شروح عليها، فاحتاجت تلك الشروح إلى شروح وتعليقات وحواش.

المحاضرة رقم 05

5- أما البلاغة العربية فهي الأخرى لم تختلف في مسارها التكويني عن النحو العربي، مع فارق في سبب النشأة، ذلك أنها ارتبطت أكثر بفهم القرآن الكريم خاصة فيما له صلة بتأويل آيات صفات وأسماء الله تعالى، بالإضافة إلى قضية الإعجاز في القرآن الكريم.

فكان من نواتج ذلك أن احتدم الصراع بين أرباب المقالات الفلسفية والكلامية من معتزلة وأشعرية وأهل السنة والماتريدية والشيعة والخوارج وغيرها من الطوائف الإسلامية. فتولد عن ذلك السجال العلمي والفكري مصطلحات ومفاهيم بلاغية ونقدية لم تكن معلومة لدى العرب قبل ذلك، كما صنفت الكتب والمؤلفات البلاغية والنقدية التي أصّلت لفكر بلاغي عربي

39 ينظر: ابن شماني محمد، اللغة العربية من منهج الخبر إلى منهج النظر.ص 244-258.

متميز، فبقدر ما كان السجال العلمي شديدا بين العلماء والفلاسفة في قضية الإعجاز وبقدر ما كان ينظر إليه بعضهم نظرة سلبية عكرت صفاء الفكر الإسلامي،بقدر ما كان ذلك كله ثراء وتنوعا فكريا ذا مستوى علمي عال جدا، وخير دليل على هذا، هو تلك المصنفات البلاغية والنقدية التي تمثل أكبر الاتجاهات والمدارس الفكرية الإسلامية، من ذلك مؤلفات الأشاعرة الذين قرروا فيها مذهبهم البلاغي والنقدي المستند إلى أصول المعتقد الأشعري، إذ تكفي الإشارة إلى أبي الطيب الباقلاني[40](403ه)في كتابة إعجاز القرآن الذي يرد فيه على كثير من الفرق الكلامية في قضية الإعجاز ، وعبد القاهر الجرجاني(474ه) في كتابيه الشهيرين دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[41] والفخر الرازي(606ه)في نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز[42] وفي مواضع كثيرة من تفسيره للقرآن الكريم،وغير هؤلاء كثير ممن كان ينافح عن الأصول الأشعرية في ميدان البلاغة والنقد الأدبي من المتقدمين والمتأخرين.

بالمقابل لم يكن المعتزلة في معزل عن مجريات هذه الحركة الفكرية والفلسفية المتجسّدة في صورة سجال علمي بينهم وبين غيرهم ممن يخالفهم المعتقد،بل كان لهم إسهام قوي جدا في التأصيل للبلاغة العربية،بيد أنها من وجهة نظر معتزلية خالصة، وقد مثّل الجاحظ(255ه)التوجه المعتزلي غاية التمثيل في جانبه البلاغي والنقدي في مؤلفاته ورسائله، ففي البيان والتبيين العديد من المناقشات العلمية والبلاغية والفلسفية والكلامية للمخالفين لمذهب المعتزلة،والشيء نفسه في كتاب الحيوان[43].

ولم يكن الجاحظ في التصدي للمخالفين لمذهب المعتزلة فحسب،بل عقبه أعلام كبار في الذود عن المعتقد المعتزلي في إطار البلاغة والنقد العربيين منهم عبد الجبار الهمذاني(415ه)في شرح الأصول الخمسة[44] وكذلك في كتابه الأشهر المغني في أبواب التوحيد والعدل الذي قرّر فيه مذهب المعتزلة ونافح لأجله وبيّن فيه عدم صواب العديد من الفرق والطوائف الكلامية في زمانه وقبله. وهو كتاب ضخم بلغت مجلداته سبعة عشر مجلدا. ثم الأستاذ

---

40 ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن،تحقيق أحمد صقر،دار المعارف مصر.1971.ص 254. 294. 296.

41 ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التونجي،دار الكتاب العربي. بيروت ط2005/1.ص 205. = وأسرار البلاغة،تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان مصر.ص 363. 394.

42 ينظر: الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق حجازي السقا،دار الجيل بيروت.ط1992/1.ص 54- 59.

43 ينظر: الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي.بيروت ط1969/3.

44 ينظر: عبد الجبار الهمذاني المعتزلي،شرح الأصول الخمسة،تقديم عبد الرحمن بوزيدة،موفم للنشر والتوزيع الجزائر1990.ج1/ص 194.

الزمخشري(538ه)في تفسيره الكشاف[45] الذي قرّر فيه هو الأخر مسائل بلاغية من وجهة نظر اعتزالية بيّنة.

والذي قيل عن الأشاعرة والمعتزلة يقال عن أهل السنة ممن كان يشتغل بالحديث وروايته، على غرار ابن قتيبة(276ه)من المتقدمين في العديد من مؤلفاته من مثل تأويل مشكل القرآن[46] وتأويل مختلف الحديث[47]،فقد تصدى لمسائل شتى مرتبطة بفهم آيات قرآنية وأحاديث نبوية على طريقة السلف، بالإضافة إلى رسالتيّ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة[48] و المسائل والأجوبة[49].ومن المتأخرين نلفي ابن تيمية(728ه)في معظم كتبه الفلسفية والكلامية في سياق الرد على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة، من ذلك كتاب الإيمان الذي بيّن فيه زيف قول من قال بكون الكلام العربي ينقسم إلى حقيقة ومجاز[50] وكذلك في مناقشته لإشكالية التأويل - في كتابيه الكبيرين منهاج السنة النبوية[51] ودرء تعارض العقل والنقل[52] - التي توسع فيها المعتزلة والأشاعرة والجهمية والرافضة كثيرا مما جعلهم ينحرفون عن طريق السلف في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ثم تبعه تلميذه ابن القيم الجوزية الذي سار على نهج شيخه مثلا بمثل في الرد على المخالفين لمنهج أهل السنة في تأويل وتفسير العديد من الأيات القرآنية خاصة ما يتعلق منها بالصفات الإلهية. وقد بيّن بجلاء ذلك في كتابيه الصواعق المرسلة[53] واجتماع الجيوش الإسلامية[54].

هذه السجالات على الرغم من اختلاف المشارب الفكرية لمعتنقيها إلّا أنها كلها كانت عاملا

---

45 ينظر: عبد الجبار الهمذاني المعتزلي،شرح الأصول الخمسة،تقديم عبد الرحمن بوزيدة،موفم للنشر والتوزيع الجزائر1990.ج1/ص 194.

46 ينظر:. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن،تحقيق سعد بن نجدت عمر.مؤسسة الرسالة.دمشق ط2014/1.

47 ينظر:. ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث،تحقيق محمد محي الدين الأصفر،المكتب الإسلامي بيروت ومؤسسة الإشراق الدوحة،ط1999/2.

48 ينظر: ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تحقيق عمر محمود،دار الراية الرياض، السعودية.ط1991/1.

49 ينظر:ابن قتيبة، المسائل والأجوبة، مكتبة القدسي. مصر 1349.

50 ينظر:. ابن تيمية، الإيمان، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار،دار الفكر بيروت ط2006/1.

51 ينظر: ابن تيمية،منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.تحقيق أيمن الشبراوي.دار الحديث مصر2004.

52 ينظر:ابن تيمية درء تعارض العقل مع النقل،تحقيق السيد محمد السيد و إبراهيم صادق.دار الحديث مصر.2006.

53 ينظر: ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،تحقيق الحسن بن عبد الرحمن العلوي. أضواء السلف. الرياض السعودية.ط2004/1.

54 ينظر: ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، تصحيح بكر أبو زيد.دار ابن الجوزي.مصرط2012/1.

قويا في تنمية الحركة العلمية والفكرية والفلسفية لدى العرب قديما، وأثمرت العديد من التصورات العلمية في مجال اللغة والبلاغة والنقد والأدب، فكان هذا الاختلاف اختلاف تنوع دفع بالحضارة العربية والإسلامية إلى مراتب عالية جدا بين الأمم ومازال معينها لم ينضب بعد لما احتوته من أفكار علمية متطورة وعميقة أيضا.

المحاضرة رقم 06

- 6- قضايا لغوية أخذت اهتماما خاصا:

علاوة على ما تقدم ذكره، نلفي في جانب أخر قضايا لغوية حظيت باهتمام بالغ من العلماء العرب قديما، لغويون وفلاسفة وأصوليون ومتكلمون،ولنا أن نوجز الحديث عنها بذكرها وبيان الأهمية العلمية التي ترتبت على مناقشتها من حيث هي قضايا علمية ولغوية كانت مدار الفكر العربي الإسلامي القديم في مجال اللغة والفلسفة والأصول فضلا عن النقد الأدبي،كما أنها قضايا لغوية وفلسفية نوقشت ومازالت إلى اليوم في اللسانيات الغربية والفكر الفلسفي الغربي بمختلف تياراته وتوجهاته.

إنّ أهم هذه القضايا اللغوية التي توسع فيها العلماء العرب قديما أصل **اللغة ونشأتها**؛ إذ تعد من المسائل الشائكة في الفكر اللغوي العربي وغيره،لما لها من روابط مباشرة بقضايا لغوية أخرى مثل إشكالية الدال والمدلول عليه أو ما كان يعرف لدى العلماء العرب بقضية

اللفظ والمعنى.

لقد تساجل العلماء العرب القدامى في أصل اللغة واختلفوا في ذلك اختلافا كبيرا، بيد أننا يمكننا حصر هذا الاختلاف في ثلاث وجهات نظر متباينة جدا،أي: غن أصل اللغة كان بين ثلاث نظريات لغوية فلسفية أولها:القول بأنّ اللغة هي خلق لله تعالى، وثانيها القول بأنّ اللغة هي وضع واصطلاح من البشر، في حين قال آخرون بأنّ اللغة هي محاكاة لأصوات في الطبيعة. وهذه المذاهب لم يخل منها كتاب في فقه اللغة[55] أو في أصول الفقه أو الفلسفة وعلم الكلام.

ومن بين القضايا اللغوية التي اعتنى بها العلماء العرب بالبحث والمناقشة **قضية اللفظ والمعنى**، فقد انشغل بها اللغويون والبلاغيون والنقاد والأصوليون والفلاسفة كل بحسب طبيعة تخصصه. فمثلا علماء اللغة نظروا إليها من زاوية الترادف والمشترك والتضاد[56]، في حين نظر إليها علماء البلاغة والنقاد من جهة الصنعة الأدبية هل تكمن جمالية الإبداع الأدبي من ناحية الاهتمام باللفظ دون المعنى أم إنّ السر في جمالية العمل الأدبي يكمن في الاعتناء بالمعنى دون اللفظ[57]،أما لدى علماء الأصول والمتكلمين فإننا نلفيهم يناقشون هذه الثنائية من جهة ما يترتب عليها، خاصة في عرف الأصوليين الذين خصوها بمباحث مستقلة في كتبهم،لأنها قضية يترتب عليها حكم شرعي وهو ما جعلهم يقسمون الألفاظ إلى تقاسيم متعددة منها المتواطئ والعام والخاص والمطلق والمقيد والحقيقي والمجازي، والشرعي والعرفي والوضعي إلى غير ذلك من الأحكام اللغوي ذات البعد الأصولي.

ومن بين القضايا اللغوية التي تناقش فيها العلماء العرب وعرفت توسعا بحثيا متميزا قضية **الحقيقة والمجاز**، إن لم نقل هي قطب الرحى الذي دارت حوله باقي المناقشات العلمية واللغوية والفكرية، والعلة في ذلك ترجع إلى ارتباطها بقضية الإعجاز القرآني التي أخذت هي الأخرى قسطا كبيرا من البحث والتنقيب في القرآن والسنة، ولعل هاتين القضيتين هما الانطلاقة الفعلية لبروز مختلف الفرق والطوائف الإسلامية،لارتباطهما بفهم وتأويل القرآن

---

55 ينظر مثلا: ابن جني،الخصائص،تحقيق عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،مصر. ج51/1. وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية بيروت. ط2008/2.ص 13. والسيوطي، المزهر،شركة القدس،مصر.ط2009/1. ج60/1.

56 يوجد لغويون كثر أفردوا مصنفات في مسائل المشترك اللفظي والتضاد والترادف، وهم في ذلك بين مقر بهذه الظواهر اللغوية ومنكر لها في اللغة العربية خاصة.

57 يناقش العديد من النقاد والبلاغيين قضية اللفظ والمعنى في مؤلفاتهم من زوايا شتى، وأفرز ذلك مدارس نقدية وبلاغية تجسدت في اثنتين بارزتين هما مدرسة الصنعة اللفظية ومدرسة المعاني. ولكل منهما ممثلون وأتباع.

الكريم والسنة النبوية لوجود كثير من العبارات والألفاظ التي ليس من السهل أن يسلم بها العقل ابتداء. فأعمل العقل في فهمها وأنتج ذلك اختلافا كبيرا بين العلماء الذي تجلى في فرق ومذاهب كلامية وفلسفية متصارعة صراعا فكريا وعقديا بيّنا. وكفى بهما أهمية في كونهما القضيتين اللغويتين اللتين كانتا سببا مباشرا في نشأة التفكير البلاغي العربي باختلاف مدارسه منذ زمن ابن قتيبة والجاحظ مرورا بعبد القاهر الجرجاني الزمخشري وصولا إلى البلاغة ذات التوجه المنطقي الصارم في زمن السكاكي ومن بعده جلال الدّين القزويني والسعد التفتازاني ومن تلاهما باعتبار أن كل زمن من تلك الأزمان تمثل مدرسة بلاغية ونقدية لها خلفيتها التي توجهها .

المراجع التي ينصح بالاطلاع عليها :

- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين،تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية، مصر.ط2003/1423 .
- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائر، ط 2007.
- أبو حاتم السجستاني، المذكر والمؤنث، تحقيق صالح حاتم الضامن،دار الفكر دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت،ط1418/1-1997.
- ابن شماني محمد، اللغة العربية من منهج الخبر إلى منهج النظر، مجلة لغة- كلام، تصدر عن مختبر اللغة التواصل جامعة غليزان .الجزائر.المجلد 7/ العدد 3 جوان 2021.
- حمدي بخيت عمران،المفصل في المعاجم العربية،مكتبة زهراء الشرق،مصر.ط2005/1 .
- أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب. القاهرة

1989.

- ابن السّكّيت، الألفاظ. تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون،ط1/1997.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار الهجرة طهران.ط 1409.
- الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.مصر.
- أبو علي القالي، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان. مكتبة النهضة بغداد. العراق.ط 1975. –
- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد أل ياسين، وزارة الثقافة والإعلام.العراق.ط 1981.
- ابن سيده الأندلسي، المحكم في المحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1/2000.
- ابن دريد،جمهرة اللغة،تحقيق بعلبكي.دار العلم للملايين بيروت لبنان،ط1/1987.
- أبو عمرو الشيباني،معجم الجيم،تحقيق إبراهيم الأبياري، المطابع الأميرية مصر.ط1974.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،دار الفكر. بيروت لبنان.ط1979.
- الزمخشري، أساس البلاغة،تصحيح منير محمد المدني وزينب القوصي،دار الكتب.مصر ط2./1972
- الفيومي،المصباح المنير،تحقيق عبد العظيم الشناوي،دار المعارف مصر.ط2/1977.
- أبو بكر السجستاني،غريب القرآن،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.الجزائر.ط 1990.
- ابن ولاّد، المقصور والممدود،تحقيق عزة حسن،دار الشرق العربي، لبنان،سورياط1/2008.

- الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، تحقيق سيد كيلاني، بابي الحلبي مصر.ط1961.
- الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي،تحقيق ف.عبد الرحيم،دار القلم دمشق.سوريا.ط1/1990.
- البندنيجي اليماني، التقفية في اللغة، تحقيق خليل إبراهيم العطية،وزارة الأوقاف، بغداد.ط 1976.
- ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق، أحمد عطار،دار العلم للملايين.بيروت لبنان.ط4/1990.
- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،تحقيق إبراهيم زهوة،دار الأصالة الجزائر.دار الكتاب العربي لبنان.ط2005.
- الصاغاني،التكملة والذيل والصلة،تحقيق عبد العليم الطحاوي،دار الكتب مصر.1970.
- الصاغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر،تحقيق فير محمد حسن،المجمع العلمي العراقي.ط1/1978.
- ابن منظور، لسان العرب،تحقيق قاسم الكرو ،دار صادر بيروت لبنان.ط3/2004.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط،الهيئة المصرية للكتاب.ط3/1301.
- الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق أحمد فراج،مطبعة حكومة الكويت،ط1965.
- ابن جني،سرّ صناعة الإعراب، تحقيق علاء حسن أبو شنب،المكتبة التوفيقية مصر.ط 2012.
- أحمد مختار عمر، التفكير اللغوي عند العرب، عالم الكتب مصر.ط6/1988.
- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب،منشورات دار الجاحظ،بغداد العراق،ط 1983.
- الباقلاني، إعجاز القرآن،تحقيق أحمد صقر،دار المعارف مصر.1971.

- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التونجي،دار الكتاب العربي. بيروت ط2005/1.
- أسرار البلاغة،تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان مصر.
- الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق حجازي السقا،دار الجيل بيروت.ط1992/1.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي.بيروت ط1969/3.
- عبد الجبار الهمذاني المعتزلي،شرح الأصول الخمسة،تقديم عبد الرحمن بوزيدة،موفم للنشر والتوزيع الجزائر1990.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن،تحقيق سعد بن نجدت عمر.مؤسسة الرسالة.دمشق ط2014/1.
- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث،تحقيق محمد محي الدين الأصفر،المكتب الإسلامي بيروت ومؤسسة الإشراق الدوحة،ط1999/2.
- ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تحقيق عمر محمود،دار الراية الرياض، السعودية.ط1991/1.
- ابن قتيبة، المسائل والأجوبة، مكتبة القدسي. مصر 1349.
- ابن تيمية، الإيمان، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار،دار الفكر بيروت ط2006/1.
- ابن تيمية،منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.تحقيق أيمن الشبراوي.دار الحديث مصر2004.
- ابن تيمية درء تعارض العقل مع النقل،تحقيق السيد محمد السيد و إبراهيم صادق.دار الحديث مصر.2006
- ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،تحقيق الحسن بن عبد الرحمن العلوي. أضواء السلف. الرياض السعودية.ط2004/1.
- ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، تصحيح بكر أبو

زيد.دار ابن الجوزي.مصرط2012/1.

- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية بيروت. ط2008/2.
- السيوطي، المزهر،شركة القدس،مصر.ط2009/1.

القسم الثاني :

لسانيات عربية حديثة

محاضرة 07 :

اللسانيات العربية الحديثة :

1/ ظروف النشأة :

شهدت الأقطار العربية حملة استعمارية فظيعة مع نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر، و قد اتسمت هذه الحملة العسكرية على الوطن العربي بالعديد من المظاهر والخصائص التي كانت سببا مباشرا في تغيير أوضاع الأمة العربية تغييرا جذريا، إذ مست هذه الحملة العسكرية الظالمة على الوطن العربي حياة الإنسان العربي في الصميم، و وجد المواطن العربي آنذاك نفسه أمام وضع أقل ما يقال عنه أنه لا يحسد عليه، ذلك أن السياسة الاستعمارية الأوروبية أتت على كل المقومات التي يزخر بها الوطن العربي اقتصاديا و سياسيا وعسكريا، و ثقافيا و حضاريا، و دينيا أيضا و لغويا، و قد كانت نتيجة هذه السياسات العدائية الأوروبية و هذا الاستعمار للأراضي العربية و الإسلامية عموما وخيمة جدا، إذ سلب من المواطن العربي تحديدا كل ما كان يميزه عن غيره و انحط إذاك إلى مراتب دنيا صار فيها الإنسان العربي في مصاف الإنسان البدائي الذي لا دراية له بالحضارة و

التحضر و المدنية و التقدم و العلم والمعرفة بعدما كان هو المصدر الأول لها و المصدر لها أيضا لسائر الشعوب و الأمم القريبة والبعيدة كذلك.

بيد أن تلك السياسات الاستعمارية الغاشمة ضد الأقطار العربية و الإسلامية و إن كانت بهذا الوصف إلا أنها حملت في طياتها بذور وعي علمي و حضاري حفز الإنسان العربي و المسلم عموما لكي يعيد النظر في الوضع الذي آل إليه خاصة في الجانب العلمي الذي هو المفتاح الأول والأخير للنهوض بالحضارة العربية و الإسلامية من جديد، إذ لا يمكن أن يتجسد ذلك فعليا إلا بالعلم و الفهم الحقيقيين للوضع الراهن الذي يعيشه العرب و المسلمون إبان ذلك الوقت.

إذا، من المسلّم به أن الحملات الاستعمارية التي تسلطت عن الوطن العربي كانت في جانب آخر إيذانا بظهور وعي ثقافي و علمي ضروريين، لأن هذا المستعمر العسكري الاقتصادي والسياسي قد أتى إلى الوطن العربي و هو محمل بمعداته العسكرية و السياسية و الثقافية، وكذلك دخل الأراضي العربية و هو محمل بالمعدات العلمية و الوسائل التقنية المعروفة حينها، ولعل أصفى صورة على هذا الأمر ما عرفته مصر من حملة نابليون بونابرت، فهي حملة عسكرية و سياسية ظالمة على مصر، إلا أنها حملة علمية استكشافية[58] استفادت منها مصر على الخصوص، سواء أقصد إلى ذلك المستعمر أم لم يقصد.

و من المعلوم تاريخيا أن الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون سنة 1798م فتحت أفاقا جديدة أمام المصريين[59]، و لم تحظ مصر بفوائدها إلا بعد مرور زمن تخمرت فيه الرؤى والأفكار و الطموحات العلمية و الفكرية و الثقافية، و لا عجب في ذلك إذا ما نظر إليه من جهة توافر مصر خاصة، و سائر الأقطار العربية عموما على شروط الحضارة و التحضر، فالأمة العربية و الإسلامية أمة لها خصوصياتها اللغوية و الثقافية و الاجتماعية، فضلا عن الخصوصيات التاريخية الضاربة في عمق التاريخ البشري، فمثلما استفادت مصر

(58) ينظر : تاريخ الآداب العربية، لويس شيخو، دار المدني، الجزائر، ص 15.

(59) ينظر : م ن، ص 15.

من حملة نابليون، استفادت بالمقابل فرنسا من دخولها مصر و كذلك أوروبا من بعد ذلك، و ما قيل عن مصر يقال عن الأقطار العربية الأخرى مثل الجزائر و تونس و المغرب و ليبيا و العراق و الشام، واليمن و السودان ... إلخ.

و بما أن الإفادة لم تكن مقتصرة على طرف واحد فقط و هو المسلوب، فإن خير دليل على استفادة المستعمر نفسه من الأقطار العربية ثقافيا و علميا و لغويا ظهور ما صار يعرف بعد بالمستشرقين، و معهم تأسس علم جدير بالاهتمام هو الاستشراق[60].

و الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي و تطلق كلمة " مستشرق " عامة على كل عالم غربي يشتغل بكل ما أنجزه الشرق في ميادين الدين و الثقافة و اللغة و الحضارة و الأدب و الفكر و الفلسفة و غير هذا[61].

و يعرف سعيد إدوارد الاستشراق بأنه " كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو البحث فيه، و يسري ذلك سواء أكان المرء مختصا بعلم الإنسان أم بعلم الاجتماع أو مؤرخ أو فقيه لغة في جوانبه المحددة و العامة على حد سواء، فهو إذن مستشرق، و ما يقوم به هو الاستشراق "[62]. فالمستشرقون بمناهجهم العلمية خاصة الفيلولوجيا أفادوا كثيرا في نشر التراث العربي و الإسلامي، و هذا بغض النظر عن النزعة الاستعمارية و الاستخباراتية التي كان يتحلى بها بعضهم. إلا أن بحوثهم كانت محركا للعقل العربي و الإسلامي علميا، إذ معهم ظهرت المخطوطات العربية و الإسلامية في مختلف العلوم و الفنون، بحيث قاموا

---

(60) هنا لابد من التنويه إلى أن ظهور الاستشراق من الناحية الزمنية الفعلية كان قبل الحملات الاستعمارية الأوروبية على الوطن العربي والإسلامي بعدة قرون و السبب في ذلك راجع إلى ارتباط الاستشراق بظهور الطباعة في أوروبا، إذ تم طبع العديد من المؤلفات العربية و الإسلامية في شتى الفنون، و هذا ما جعل بعض الباحثين المختصين يقسم الاستشراق إلى قسمين : استشراق قديم، و استشراق جديد. و عليه فالذي نعنيه نحن هنا، هو الجديد الذي كان مرافقا للحملات العسكرية الأوروبية ضد الأمة العربية و الإسلامية. ينظر تفصيل ذلك في : الاستشراق و الإسلام، دراسة في أدب غوتيه، وليد كاصد الزيدي، دار مجدلاوي الأردن، ط2009/1 - 2010، ص 16 - 35.

(61) ينظر : الاستشراق و الإسلام، وليد كاصد الزيدي، ص 15. ينظر أيضا : تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج4/ 259-295.

(62) الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1984/2، ص 38.

بإخراجها و إعادة طبعها و تحقيقها تحقيقا علميا مناسبا لها، و استطاع بذلك المثقفون و العلماء العرب و المسلمون التعرف على تراثنا الزاخر الذي ظل مجهولا لعقود زمنية طويلة، فمن الإجحاف أن نسلب عن المستشرقين كل مزية أو فضل على التراث العربي و الإسلامي بغض النظر عن الإيديولوجيات و الانتماءات والنيات التي كان يحملها بعض المستشرقين.

تعد هذه الظروف – السياسية و الحضارية و الثقافية و العلمية و الاستكشافات التي قام بها العلماء الغربيون، و كذا الأعمال الاستشراقية خاصة في الجانب الفيلولوجي، و إنشاء المطابع في بعض الأقطار العربية – سياقا صالحا و مناسبا لإعادة الاهتمام بما خلفه أسلافنا في سائر العلوم و التخصصات، و العمل على إعادة إنشاء حضارة عربية و إسلامية، بمقومات عصرية تعكس متطلبات و تطلعات المواطن العربي و المسلم علميا و ثقافيا و حضاريا. كل هذا كان حافزا لكثير من الشباب العربي المتعلم، سواء أكان ممن تلقى تعليما عربيا إسلاميا خالصا داخل الوطن العربي، أم ممن تلقى تكوينا علميا على الطريقة الغربية المتميزة بمناهجها ومفاهيمها عن مناهج و مفاهيم العلوم العربية و الإسلامية في أوروبا. و هذا ما سنتعرف عليه إن شاء الله في المحور المقبل.

المحاضرة 08 :

2/ إعادة قراءة التراث العربي عموما و اللغوي خصوصا :

عرفنا فيما تقدم أن من الأشياء المهمة التي استفاد منها المجتمع العربي الحديث جراء الاستعمار الأوروبي هو الطباعة التي لم تكن معروفة لدى العرب، و قد أحدثت الطباعة تحولا كبيرا في الحياة الثقافية و العلمية العربية يومها، كما كان لها الدور البارز في تطوير فنون أدبية عديدة وكذلك ما له صلة بالحقل الإعلامي و الصحافة المكتوبة على وجه التحديد، و على الرغم من قلة المطابع في الوطن العربي و هي في الأصل مما أدخله الاستعمار الأوروبي للوطن العربي، إلا أنها غيرت أشياء كثيرة جدا، إذ بالطباعة استطاع المثقفون العرب و الكتاب و العلماء إخراج كنوز علمية و أدبية و لغوية و فلسفية نادرة جدا، بعدما نشطت حركة الاستشراق الأوروبي و ما قام به كثير منهم و من العلماء الغربيين كذلك في مختلف الحقول العلمية العربية و الإسلامية، خاصة إخراج المخطوطات العربية الإسلامية، و تحقيقها علميا و من ثم طبعها، فكان من الطبيعي أن يحذو حذوهم المثقفون العرب، و هو ما حدث بالفعل، لأن الكتب قبل ذلك الوقت وحتى في أثنائه لم تكن متوافرة، بل كانت من الأمور النادرة أن تجد الكتب متداولة، و العلة في ذلك بقاؤها مخطوطة في المكتبات الخاصة أو في شكل أوقاف إسلامية تابعة للمكتبات العامة التي عادة كانت تمثلها الزوايا أو المساجد أو

الكتاتيب. يقول لويس شيخو : " أما المطبوعات في الشرق فلم يكن يوجد منها إلا في دار السلطنة العلمية، و كانت في الغالب تركية، ... و في لبنان كانت مطبعة واحدة عربية و هي مطبعة الشوير، و كانت أكثر مطبوعاتها دينية لا مدرسية، ... أما مطبعة قزحيا فكانت سريانية و لم تتجدد إلا بعد ثماني سنوات بهمة الراهب اللبناني سيرافيم حوقا ... و كذلك مطبعة حلب التي كان أنشأها البطريرك أثناسيوس دياس ... أما مصر فإنها حصلت على أول مطبعة عربية قبل القرن التاسع عشر بثلاث سنوات فقط "[63] و لم تقتصر الطباعة على هذه الأقطار العربية و حسب بل عرفت بقيت الأقطار العربية الطباعة أيضا مثل الجزائر حيث أنشأت فيها مطبعة حجرية سنة 1847 ثم العراق و تونس و المغرب ... إلخ.

لقد كانت الطباعة في الوطن العربي خلال هذه الحقبة (أواخر القرن 18 إلى غاية ظهور الحركات التحررية في القرن 20) رافدا قويا على انتشار العلوم و الآداب و المجلات و الجرائد والمقالات النافعة، إذ لو لا الطباعة لما استطاع المجتمع العربي أن يفقه الأوضاع التي كانت تحيط به، من سياسة و اجتماع و اقتصاد و تطور علمي في العالم كله، و لما كان بمقدوره مواكبة ما يجري في العالم من تغيرات و تطورات في شتى المجالات، فللطباعة الأثر القوي في انتشار العلوم النافعة، إذ حصل بواسطة هذه الصناعة اطلاع على كثير من الفنون و نشر فوائد المعرفة بين جميع الملل و النحل و إظهار الخصائص و المعارف الإنسانية و بيان ما يلزم و ما يحتاج إليه في بناء الحضارة و المدنية[64]، و الأهم من ذلك أن للطباعة الدور الفعال في التعرف على الهوية العربية و الإسلامية من أبناء العرب و المسلمين أنفسهم و من أبناء غيرهم، لأن بها استطعنا الوقوف على مخلفات السلف في جميع الميادين الحياتية.

أول المطابع العربية :

رصد معظم المؤرخين للطباعة في العالم العربي البداية الفعلية لها في سوريا،

---

(63) تاريخ الآداب العربية، لويس شيخو، ص 06.

(64) ينظر : تاريخ جودت، أحمد جودت باشا، تر : عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق : عبد اللطيف بن محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1/1420 - 1999، ج1/ ص 146.

فهي السباقة من بين الدول العربية الأخرى، و كانت مدينة حلب هي صاحبة السبق و الفضل في ذلك، و يؤرخ أول طباعة بالحرف العربي في سوريا سنة 1702 ثم سنة 1706 حيث طبع الإنجيل. يقول جرجي زيدان في هذا الصدد ما نصه " فقد ظهرت الطباعة فيها في أوائل القرن الثامن عشر، وطبع أول كتاب في العقد الأول من القرن المذكور، و قد كتب إليثا جورج بك خياط المحامي في حلب أن عنده نسخة من كتاب طقسي كنسي مطبوع في حلب باليونانية و العربية سنة 1702 ثم طبع الإنجيل فيها سنة 1706 قال : و قد صنع أمهات هذه الطبعة العربية واليونانية الشماس عبد الله زاخر الحلبي، و كان صانعا ماهرا يحب الأدب و العلم "[65].

ثم توالت المطابع مع مرور الزمن في الظهور في كل من لبنان و بالأخص في بيروت، ثم بقية المدن السورية، و كذا مصر مع حملة نابليون التي أشرنا إليها سابقا، بيد أننا لما رجعنا إلى البدايات الأولى لفن الطباعة في الوطن العربي، إنما كان القصد بيان نشأة هذا النوع من الصناعة الحديثة التي أثرت بشكل أو بآخر في النهوض بالأمة العربية من سباتها. هذا في جانب، وفي جانب آخر، لابد من التنبيه بأن فنون صناعة الطباعة في الوطن العربي في هذه الحقبة المذكورة، ليست هي المرتبطة ارتباطا مباشرا في الذي حدث في نهاية القرن الثامن عشر و خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرين من حدوث النهضة العربية الفعلية، ذلك أن ما يعرف بالنهضة العربية الحديثة أكثر ما كان مرتبطا كان بالاستعمار الأوروبي للأقطار العربية، أو بعبارة أخرى، أهم سبب كان وراء النهضة في الوطن العربي عموما هو السياسة الاستعمارية التي انتهجتها الدول الأوروبية المحتلة، و ما كان من عمل النخبة العربية المثقفة إلا التصدي لها بكل الوسائل المتاحة، و كان من ضمنها استغلال آلات الطبع في نشر الوعي الثقافي و الحضاري، والترويج له، عبر إحياء التراث العلمي و الأدبي و الفكري العربي و الإسلامي في الأوساط المتعلمة خاصة، و قد غلب هذا الحراك على أبناء القطر المصري لأسباب خاصة، في مقدمتها الاستفادة من الحملة الاستكشافية التي قام بها نابليون بونابرت على مصر. و قد

(65) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ج4/ ص 76.

أسست مطبعة بولاق بمصر 1821[66] و هي مطبعة عامرة، طبعت العديد من المؤلفات و الكتب في مختلف الفنون والعلوم و مازالت لحد الآن مطبوعاتها موجودة في بعض المكتبات العامة و الخاصة و عبر الانترنيت و من جملة ما طبعت كتاب سيبويه، و خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، بعض شروح الألفية في النحو والصرف، و كذا الأجرومية، و صحيح البخاري في الحديث و بعض المعاجم العربية القديمة، مثل المخصص لابن سيده الأندلسي ... إلخ.

و عليه، يبرز أثر الطباعة في حدوث النهضة الفكرية و العلمية و الحضارية في مصر تحديدا و في البلدان العربية الأخرى تباعا في تمكين العرب من التعرف على مخلفات السلف في شتى ضروب حقول المعرفة العلمية و الأدبية و الفلسفية و الشرعية، إذ لو لم تطبع الكتب التراثية ما كان بمقدور أبناء الأمة العربية و الإسلامية الوقوف على حجم و ضخامة الحضارة العربية و الإسلامية التي وصل إليها سلفنا رحمهم الله من لدن زمن النبي صلى الله عليه و سلم إلى الزمن الحاضر.

هذا و لم تقتصر الطباعة على مصر وحدها من سائر الأقطار العربية، بل ظهرت مطابع أخرى في كل من تونس و المغرب و العراق، أما الجزائر فيرجع تاريخ أول مطبعة بها إلى سنة 1847[67] حيث أنشأت أول مطبعة حجرية ثم ظهرت بعد ذلك مطابع أخرى كان لها الأثر القوي والمباشر في نمو الوعي الفكري و الثقافي و الحضاري و السياسي و الاجتماعي مما انجر عنه روح وطنية متمسكة بثوابتها العربية و الإسلامية و أنها متميزة على الهويات الأخرى خاصة الاستعمارية الممثلة في الاحتلال الفرنسي.

(66) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج4/ ص 80.

(67) يرجع تأخر ظهور الطباعة في الجزائر نسبيا بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية المضيقة على الجزائر.

المحاضرة 09 :

الحركة العلمية و الأدبية العربية الحديثة :

لم تكن الحركة الفكرية و العلمية و كذلك الأدبية في الأقطار العربية خلال هذه الحقبة من تاريخها الحديث على الدرجة نفسها من حيث النشاط الفكري و الأدبي و العلمي عموما، بل كان الغالب عليها سيادة الجهل و الأمية المفروضتان من الاستعمار الأوروبي إلا أن بعض الأقطار العربية استطاعت أن تحقق نهضة علمية و أدبية أثرت في باقي الأقطار العربية الأخرى، و لعل أهم قطر عربي حقق ذلك هو مصر بسبب توافر بعض الشروط الضرورية لذلك، و في مقدمتها الحرية الفكرية و العلمية في ظل الاستعمار الانجليزي، بخلاف بعض الأقطار العربية التي كانت تحت رحمة السيطرة و المراقبة الدائمة لتحركات الشعب على جميع الأصعدة، و شد الخناق عليه بحيث منع من التعليم أصلا، فضلا عن الحرية الفكرية و العلمية، و هو ما حدث للجزائر خلال الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي حال بين أبناء الشعب الجزائري و التعليم، و العلم عموما لأنه اتبع سياسة التجهيل الممنهج ضده، أما مصر و كذلك سوريا و لبنان تباعا لها، فقد كانت أقطارا محظوظة جدا بموازاة مع بلدان المغرب العربي، و ظهرت على إثر ذلك في مصر حركة علمية نشطة مست مختلف العلوم و المعارف و الفنون، القديمة و الحديثة آنذاك، و قد عرفت مصر العديد من المدارس و المعاهد المتخصصة فمثلا عن النوادي العلمية و الأدبية و الجمعيات الثقافية[68]، يضاف إلى هذا كله حركة النشر و الطبع، و ظهور المطابع الحكومية التي أثرت الساحة العلمية و الأدبية و الفكرية بالمطبوعات

(68) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج4/ ص 297 و 368.

النافعة في شتى الميادين كما كان للترجمة من اللغات الأوروبية إلى العربية الأثر القوي و المباشر في ازدهار الآداب و الفنون و العلوم عموما.

و كان من نواتج هذه النهضة المصرية أن برزت نخبة من العلماء و المفكرين و الأدباء والشعراء و الفنانين،و النشطاء السياسيين و كذا الصحافيين، مما جعل الساحة الفكرية والثقافية زاهرة جدا، و بدأت تتشكل على إثر ذلك تيارات فلسفية و أخرى سياسية و أخرى أدبية و نقدية، و هكذا دواليك، كل هذا كان في سياق تأثري بين بالفنون و الآداب و العلوم الأوروبية التي دخلت إلى مصر كما سوريا و لبنان عن طريق الترجمة[69].

و كما تقدم لنا القول في قضية الاستشراق، فإن الأعمال التي قام بها المستشرقون خاصة تلك المتعلقة بكشف التراث العلمي العربي و الإسلامي[70] و طبعه و كذلك تحقيق العديد من المخطوطات العربية صار مادة علمية صالحة للدراسة و إبداء الرأي فيها، سواء أتعلق الأمر بالعلوم الطبيعية أم الأدبية أم السياسية و الاجتماعية و التاريخية، فقد نحا كثير من الباحثين العرب إبان تلك الحقبة نحو المستشرقين في تقصي التراث العلمي العربي و الإسلامي المخطوط، وبالفعل حققت كنوزا علمية و أدبية كانت لعقود طويلة في حكم المجهول أو المفقود.

إن التعرف على التراث العلمي العربي و الإسلامي القديم و العمل على إحيائه من جديد وبعثه كي ينتفع به الناس يعد حدثا بارزا خلال هذه الحقبة، لأنه يعكس الروح العربية والإسلامية الأصيلة و يعكس الانتماء الحقيقي لأبناء هذه الأمة، كما يكشف على المستوى العلمي الذي كان قد بلغه أسلافنا في مختلف العلوم و الفنون.

---

(69) ينظر : م ن، ج4/ ص 300.

(70) ينظر : م ن، ج4/ ص 259 - 296.

المحاضرة 10 :

الموقف من التراث :

تقدم أن قلنا بأن من الأسباب الوجيهة التي كانت من وراء حدوث نهضة عربية في ميدان الفكر و العلم و الأدب في بعض الأقطار العربية تمثل في الحملات الاستعمارية، و الدراسات الاستشراقية، و الطباعة الحديثة للمؤلفات التراثية في شتى العلوم و التخصصات فضلا عن الحركة العلمية العربية، و ظهور النخب المثقفة، و كذا الجمعيات و النوادي الأدبية و العلمية وتحديث التعليم و إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا خاصة[71]، كل هذه الأسباب البارزة كانت من جانب آخر محركا قويا لظهور مواقف تجاه التراث، باعتباره الآن تراثا علميا زاخرا ماثلا أمام النخب العلمية و الفكرية مطبوعا و محققا جاهزا للدراسة العلمية مما جعلهم يتخذون تجاهه مواقف متباينة، و تارة أخرى متضاربة، و لهذه المواقف دواع و أسباب خاصة.

عموما يمكننا إجمال المواقف تجاه التراث العربي في تيارين بارزين و كان لهما تأثير كبير على مجريات النشاط العلمي و الأدبي، و هذان التياران هما ما اصطلح عليهما بالآتي :

1- التيار التراثي / البعثي.

2- و التيار الحداثي و هذا بدوره قسمان :

1- تيار حداثي توفيقي.

2- تيار حداثي تغريبي.

و المتتبع للحركة الفكرية و العلمية العربية الحديثة يدرك حضور هذين

(71) ينظر : عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص 25، 26.

التيارين، و يدرك أيضا أن من أسباب ازدياد النشاط البحثي و التقدم العلمي و الأدبي في الساحة العربية الحديثة هو الصراع و النقاش المحتدم الذي كان بينهما، فبغض النظر عن سلبيات كل تيار و نقائصه، فإننا نرى كل واحد منهما أسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في بعث الحركة العلمية و الفكرية و الأدبية و اللغوية خاصة؛ لأن الأمر صار أكثر ارتباطا بالمعتقدات الفكرية و الفلسفية، والانتماءات الإيديولوجية و السياسية التي كان يتبناها المثقفون و المفكرون و الأدباء و غيرهم ممن كان يزاول النشاط السياسي أو الإعلامي خاصة.

التراث اللغوي والأدبي في ظل هذين الموقفين :

بالنسبة للتيار الأول، و هو التيار البعثي، التراثي، فإن التراث العربي الأدبي و اللغوي تحديدا يمثل لأصحابه المنطلق الفعلي للنهضة العربية في هذين المجالين، على اعتبار أن ما قدمه العلماء العرب القدامى إنما كان متقدما و متطورا جدا، و المباحث و القضايا الأدبية و اللغوية التي كان قد درسها علماؤنا العرب القدامى إنما هي من جوهر القضايا الأدبية و النقدية، واللغوية، و مادام الأمر كذلك فلم لا يكون هذا التراث هو المفتاح المناسب لإحداث أي تغير أو تطور في العصر الحديث، ذلك أن شرط اللحاق بالتطورات الغربية عموما، و في الميدان اللغوي والأدبي خصوصا كفيل بأن يكون بدءا من التراث العربي، لأن المسائل التي طرحت في الساحة الأدبية و اللغوية و النقدية الغربية هي نفسها المسائل التي بحثها و درسها علماؤنا العرب القدامى، فتحديث هذا الميدان رهن بالاطلاع على التراث و العمل على تحديثه و إعادة بعثه من جديد بما يتوافق و المتطلبات العصرية التي غلبت عليها التقنية. فتحقيق أهداف المستقبل و القدرة على التحكم في الحاضر يرتبطان ارتباطا وثيقا بالفهم الحقيقي و الصحيح للماضي، و الاعتزاز بالانتماء إليه، خاصة و أنه كان ماضيا حضاريا و فكريا و علميا متطورا جدا قياسا بما كانت عليه الأمم والشعوب غير العربية آنذاك، فلا ينبغي التفريط فيه تحت أي حجة مهما كانت طبيعتها.

أما من جهة طرق و أساليب التعليم، فقد كانت هي الأخرى خاضعة إلى هذين التيارين، ذلك أن دعاة المحافظة على المنجز العربي التراثي، لم يكن لديهم موقف مساند لما

تقرر من جلب المناهج التعليمية و التربوية الغربية و إدخالها إلى الثقافة العربية، إذ يكفي تحديث المناهج والطرق التعليمية العربية أصالة بما يناسب الوضع الراهن، لأنهم كانوا يرون في ذلك سلبا للشخصية العربية و الإسلامية، على اعتبار أن التعليم و تحسين طرقه و تطويرها لا بد أن يكون صورة عاكسة لثقافة و هوية المجتمع العربي المسلم، و هذا هو المطلوب في الحفاظ على الهوية العربية و الإسلامية، أما استيراد المناهج التعليمية و تعليمها لأبناء العرب و المسلمين، فإنه يشكل فيما هو آت خطرا حقيقيا يتعلق بمبادئ الأمة و ثوابتها " ثم يصبح جسر التأثير الغربي في الثقافة العربية طريقا واسعا ممهدا عن طريق الاستعمار الغربي "[72].

(72) عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، ص 27.

المحاضرة 11 :

بالمقابل، يتخذ أصحاب التيار الحداثي سمتا مغايرا تماما لما كان يدعو إليه المحافظون أو أصحاب التيار الحداثي، ذلك أن الحداثيين كانوا يؤمنون بأن السر في نجاح الأمم الغربية وتفوقها خاصة في الميدان العلمي يرجع إلى قدرتها على إحداث قطيعة معرفية مع الماضي، بناء على هذا التأثر الواضح بالغرب و بمنجزاته العلمية و المنهجية فضلا عن الانبهار بالمدنية الغربية، دعا هؤلاء الحداثيون العرب إلى ضرورة إحداث قطيعة مع الماضي و مع التراث عموما، لأنهم كانوا يرون - على طريقة الفكر الغربي - أن السبيل الأكفل و الأوفق للتخلص من التخلف و القضاء على الأفكار الرجعية في زعمهم رهن يقطع الصلة بالماضي، لأنه صار ماضيا غير مواتيا لمقتضيات العصر.

و لم يتوقف عملهم هذا على مجرد الدعوة إلى القطيعة المعرفية مع التراث بل تجاوزها إلى الارتماء في أحضان الغرب علما و منهجا و عملا أيضا، و صار سائغا عندهم جلب المناهج و العلوم الغربية إلى الوطن العربي خاصة، و مباشرة العمل على تطبيقها مما أنتج هذا الصنيع شرخا عظيما في المسار الفكري و الثقافي و الأدبي و اللغوي العربي.

لقد برز العديد من الحداثيين العرب الداعمين إلى القطيعة مع التراث خاصة في بداية القرن العشرين و منتصفه، و قد استطاع العديد منهم زعزعت بعض الأصول التي كان يفترض أن يبنى عليها الصرح العلمي العربي الجديد و الحديث، بدلا من العمل على تقويضها أو تفكيكها، و لعل من أبرز الداعين إلى هذه القطيعة في المجال الأدبي و النقدي، مخائيل نعيمة، في كتابه الشهير " الغربال "، إذ دعا فيه إلى ضرورة القطيعة مع التراث إذا ما أردنا أن نحقق ثورة علمية وأدبية و فكرية تساير ما وصل إليه الغرب، فكل ما أنجزه العقل العربي و الإسلامي في نظر هؤلاء لا يعادل ما تم التوصل إليه في العالم الغربي، مما أورثهم تحقيرا

واضحا للمنجز العلمي و الأدبي واللغوي العربي القديم، و قد تجلى ذلك بوضوح في كتاباتهم النقدية فميخائيل نعيمة " يبدأ من نقطة ارتكاز أساسية هي موت الثقافة العربية (في جانبها الإبداعي على الأقل) لأكثر من خمسمائة عام "[73]. بالإضافة إلى ميخائيل نعيمة، نلفي مؤلفي الديوان، فقد كان كل من العقاد و المازني من دعاة هذا الفكر التنكري للتراث العربي في جانبه الأدبي و النقدي[74]، أما على المستوى اللغوي فقد وقع في شرك هذا الفكر كل من كان يعتقد في تبعية النحو العربي لمنطق أرسطو، بحيث سلب الفكر اللغوي العربي القديم كل مزية تجعله بها متميزا، و هكذا كان هؤلاء متأثرين بالفكر الاستشراقي المتعصب للمركزية الأوروبية، و صار في الثقافة العربية الحديثة من يؤمن بذلك ويجتهد في جلب الأدلة و القرائن لأجل التأكيد على صحة ما توهمه المستشرقون في قضية إتباع النحو العربي القديم للمنطق الأرسطي[75]، و من أبرز هؤلاء العرب الحداثيين المؤمنين بتبعية النحو العربي القديم من حيث نشأته إلى المنطق الأرسطي تحديدا، و الفلسفة اليونانية عموما، إبراهيم سلامة، في كتابه بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان[76]، و أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام[77]، و كذلك لويس عوض، في كتابه مقدمة في فقه اللغة العربية الذي حاول فيه جعل أصل اللغة العربية نابعا من العائلة الهندوأوروبية[78]. و كذلك عبده الراجحي الذي تأثر بمقالة تبعية النحو العربي إلى منطق أرسطو، كما قرر ذلك في كتابه : النحو العربي و الدرس الحديث[79].

و الحق أن القائمة تطور، و إنما نكتفي بما أشرنا إليه لإيفائه بالغرض و هو بيان طبيعة التيار الحداثي و العلة التي جعلت منه تيارا داعيا إلى القطيعة مع التراث العربي و

---

(73) عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، ص 32.

(74) نفسه، ص 34.

(75) ينظر في هذه القضية : عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم، الجزائر، 2007، ج1/ ص 42.

(76) ينظر : إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، ط1/ 1995، ص 11.

(77) ينظر : أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/ 2005، ج1/ ص 189.

(78) ينظر في تتبع هذا الكتاب و نقده نقدا علميا، عبد الغفار حامد هلال، أصل العرب و لغتهم بين الحقائق و الأباطيل، دار الفكر العربي، مصر، ط 1996.

(79) ينظر : إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، الفصل الأول، ص 09.

الإسلامي بشكل عام، و هي تأثره بالمنجز الغربي في شتى الميادين، فضلا عن قوة الانبهار بالمدنية الغربية الأوروبية والأمريكية.

بيد أن هذا لم يمنع من وجود تصورات و رؤى علمية و فكرية تتبنى الموقف الوسط، بين الموقفين المذكورين، فقد برزت نخبة من المثقفين العرب الذين حاولوا التوفيق بين المنجز العربي الإسلامي و اعتباره الأصل الأول و القاعدة الصلدة لحماية الهوية من الضياع في الثقافة الغربية، و المنجز الغربي باعتباره من متطلبات العصر التي لا ينبغي تجاهلها بل الاستفادة منها و العمل بها في حدود ما يحتاجه المجتمع العربي و الإسلامي. بناء على ذلك ظهرت محاولات توفيقية في قراءة التراث العربي لغة و أدبا و نقدا و فكرا ... إلخ، فلا يمكن تجاهل المنجز العربي الإسلامي في ميدان اللغة و الأدب كما دعا إلى ذلك الحداثيون المنبهرون بالغرب، و لا يمكن أيضا الانغلاق على هذا التراث و عدم الالتفات إلى منجزات العصر الحالي كما بدا ذلك في كتابات العديد من المحافظين التراثيين. و لهذا أمثلة كثيرة تتضح في موضعها فيما هو آت من هذه الدروس إن شاء الله.

المحاضرة 12 :

اللسانيات العربية الحديثة و اللسانيات الغربية :

تأسيسا على ما تقرر في المحاضرة السابقة (رقم 11) من وجود تيارين بارزين في دراسة التراث اللساني العربي، أو بالأحرى في النظر و التعامل مع الإرث اللساني العربي، تتحد مواصفات و خصائص الدراسات اللسانية العربية الحديثة، باعتبارها منجزا لسانيا حديثا ليس معزولا عن السياقات الفكرية و الفلسفية و اللسانية الغربية و العالمية، فكان من الطبيعي أن تتأثر البحوث اللسانية العربية الحديثة بغض النظر عن كونها ذات أصل تراثي أم ذات أصل غربي حداثي، وهو ما سنتطرق إليه في هذه المحاضرة.

يمكن إرجاع الاتصال اللساني العربي بحثا و مقاربة بالمنجز الغربي في صورته الحداثية، خاصة بعد انتشار أفكار اللساني السويسري دوسوسير (1857 - 1913) إلى منتصف ستينات القرن الماضي أو أواخرها، و إن كان ذلك الاتصال محتشما بعض الشيء بحكم الأوضاع العلمية و التعليمية التي كانت عليها الأقطار العربية وقتئذ، خاصة بلاد المغرب العربي، التي لم تنفك من حبل الاستعمار الغربي إلا في ستينات القرن الماضي، بخلاف الأقطار العربية المشرقية التي سبقتها بعقد أو بعقدين، إلا أن اتصال العالم العربي بالعالم الغربي في الميدان اللساني الحديث والحداثي أيضا لم يكن إلا في حدود تلك السنوات.

أما في سبعينات القرن الماضي و ما بعدها و بالأخص في الثمانينات فقد كان الأمر مختلفا، و الوضع العلمي مغايرا في الأقطار العربية، مشرقا و مغربا، إذ تشكلت نخبة من الباحثين العرب في كلا الجانبين، فبقدر ما كانت الحكومات العربية في الوطن العربي بعد نيلها للاستقلال مركزة جهودها من أجل النهوض بالتعليم و العمل الجاد لتطويره، كان بالمقابل تركيز قوي على التكوين العملي خارج الأقطار العربية عبر البعثات العلمية للعديد من الطلبة و الباحثين إلى أوروبا وأمريكا لتلقي التكوينات العلمية اللازمة، و كان من جملة ذلك التكوين في العلوم الإنسانية عموما، واللسانية خصوصا. فكان من المنطقي و الطبيعي أن يختلف

التكوين العربي و التكوين الغربي، وإن كان ما سعت إليه الدول العربية هو شيء واحد، نعني : النهوض بالمستوى التعليمي و العلمي.

بناء على هذا، تشكل تياران لسانيان عامان في الوطن العربي، تيار يؤمن إيمانا جازما بأن تطوير الفكر اللساني العربي لا يكون بإدخال فكر لساني أجنبي عليه مهما كانت الذريعة في ذلك، إذ يكفي ما تم إنجازه العلماء السلف في الميدان، خاصة و أن معظم القضايا اللسانية الحديثة التي يروج لها باعتبارها من منجزات العقل الغربي المتطورة، قد ناقشها و درسها و عمق البحث فيها العلماء العرب القدامى، فلا حاجة بنا إلى الاستعانة بمناهج و أساليب لسانية هي غربية عن السياق الحضاري و الثقافي الفكري و اللساني العربي.

فمسألة تطوير الفكر اللساني العربي ترتهن إلى العودة إلى التراث العربي في هذا المجال، والعمل على إعادة صياغته بما يتوافق مع العصر.

بالمقابل نادى التيار الذي تلقى تعليمه و تكوينه اللساني في العالم الغربي بضرورة تطوير التفكير اللساني العربي، و ذلك بالاعتماد على المنجز اللساني الغربي، على جميع المستويات، اللسانية (نحوا و صرفا و صوتا و دلالة و معجما) و النقدية و الأدبية، على اعتبار أن ما توصل إليه العقل الغربي في هذا الميدان العلمي من تطور عجيب و تقدم في تطبيق المناهج العلمية يدل دلالة واضحة على عدم تطابقه مع المنجز اللساني العربي القديم، ذلك أن مقتضيات العصر الذي نحن فيه تملي علينا بأن ما كان في الماضي من بحوث و دراسات لسانية عربية لا يمكن التعويل عليه في مسايرة ما أنجزه العالم الغربي نظرا لشساعة البون بين المرحلتين و لاختلاف الأدوات المنهجية و رؤى و التصورات العلمية، فضلا عن كون النظرة العربية للظاهرة اللغوية لم تكن بالمفهوم الكلي الذي دعت إليه اللسانيات الغربية من حيث هي نظرية علمية كلية لا تقف على دراسة لسان واحد أو لسان معين. هذا هو الذي كان يؤمن به التيار الحداثي العربي في الدراسات اللسانية العربية.

بناء على هذين التيارين تحددت مواصفات الدرس اللساني العربي الحديث، و ظهرت إثر ذلك تصورات لسانية تسعى إلى مقاربة التراث اللساني العربي بالمناهج الغربية، تارة

بإسقاطها عليه، و تارة أخرى بعدم الالتفات إليه، و تارة ثالثة بالاعتماد على التراث اللساني نفسه في سياقات محددة، و هكذا برزت لأول مرة مصطلحات جديدة لم تكن معهودة لدى الدارسين، وإنما هي مصطلحات جلبت من الثقافة الغربية، بحكم قوة الاتصال الذي كان بين التيار الحداثي العربي، و المنجز اللساني الغربي، فتحولت الدراسات اللسانية العربية إلى لسانيات عربية بنوية و أخرى وصفية، و أخرى تهتم بالجانب الأسلوبي فقط، و هكذا مع باقي المستويات اللسانية من صوتيات و فونولوجيا، و مورفولوجيا و علم التراكيب، و الدلالة و المعجميات، فضلا عن ذلك، تبنى العديد من الباحثين العرب الحداثيين المناهج و التصورات العلمية الغربية عموما مثل التوليدية و التحويلية و التوزيعية ... إلخ مما جعل البحث اللساني العربي الحديث يتصف بالتبعية في كثير من الأحيان إلى العقل الغربي بسبب الانبهار بالتطورات الحاصلة لديهم في اللسانيات و الفيلولوجيات بكل فروعها العلمية.

في ظل هذا الانقسام الحاصل في الساحة العلمية العربية عموما و الساحة اللسانية خصوصا، تشكلت كبرى التصورات اللسانية العربية، و في ظله أيضا بدأت الأعمال اللسانية العربية تتجه صوب مفهوم المقاربات اللسانية للتراث اللساني العربي بما تم استيراده من الغرب لسانيا نظرا و تطبيقا و مفهوما و مصطلحا. و في الوقت نفسه ظل دعاة التيار التراثي مصرين على أن يكون التراث اللساني العربي هو القاعدة الأولى و الأخيرة في أي عملية علمية يراد فيها تطويره وتطوير البحوث اللسانية العربية بما يتماشى مع متطلبات العصر الراهن، فنشطت البحوث اللسانية ذات البعد التراثي على إثر ذلك، و قد قدم هؤلاء تصورات علمية بغرض تطوير المناهج اللسانية على غرار ما قام به العلماء الغربيون في دراسة لغاتهم، و قد عمل هؤلاء على إحياء التراث اللساني العربي تحقيقا و طبعا و نشرا و تدريسا و دراسة و كذلك وجدت مقاربات وموازنات بين التراثين العربي و الغربي قصد بيان و التأكيد على قوة المنجز اللساني العربي والبرهان على مقدرته على مواكبة أحدث النظريات اللسانية الغربية، أما إن تعلق الأمر بالمصطلح أو ببعض الأدوات الإجرائية فإن لكل عصر مصطلحاته و أدواته و مناهجه و لا ضير في ذلك.

و بهذا الاعتبار استطاع التيار التراثي أن يقدم خدمات جليلة في الميدان اللساني و الأدبي والنقدي بالعمل على التراث، و جعله الدافع المباشر و القوي في النهوض بالبحوث اللسانية العربية الحديثة. و عليه ظهرت أعمال لسانية علمية و موضوعية لدى كلا التيارين مما زاد من تنشيط الحركة العلمية في هذا الميدان و ولد تباعا تيارا ثالثا توفيقيا.

المحاضرة 13 :

المنجز اللساني العربي الحديث، و أشهر الباحثين العرب :

يمكن رصد ما أنجز في الوطن العربي في مجال البحوث اللسانية و النقد و النقد اللساني أيضا في الآتي :

1- المنجز اللساني العربي الحديث ببعده التراثي.

2- المنجز اللساني العربي الحديث ببعده الحداثي.

3- المنجز اللساني العربي الحديث ببعده التوفيقي.

و سنرى أن لكل تيار من هذه التيارات الثلاثة إسهاما بينا في تطوير الدرس اللساني العربي، و من ثم تطوير اللسان العربي نفسه، مع ذكر أشهر و أبرز أعمال اللسانيين العرب الذين كان لهم الأثر القوي و المباشر في إنشاء و تطوير الدرس اللساني العربي كل بحسب ما تلقى من تكوينات ومرجعيات و قناعات خاصة مشرقا و مغربا، بالإضافة إلى ذلك كله سيتم التطرق إلى بيان طبيعة هذا الإسهام لدى كل تيار، من حيث التأليف الخالص أو التنظير، أو التطبيق أو الترجمة أو التيسير و التعريف بالمناهج و النظريات اللسانية الغربية علاوة على المقاربات الحداثية لذلك.

تتحدد الكتابات اللسانية العربية الحديثة في الأنماط الآتية :

1/ الكتابات اللسانية العربية التراثية :

تنحصر هذه الكتابات اللسانية في الدرس اللساني التراثي الخالص، بحيث يتم إعادة صياغة القضايا اللسانية العربية التراثية صياغة جديدة إن صح التعبير، بما يلائم المستوى العلمي الذي عليه الطلاب أو الباحثون المحدثون، خاصة فيما له صلة بقضايا العلوم العربية المحورية مثل النحو و الصرف و البلاغة و المعجم، فقد ألفت العديد من المؤلفات النحوية والصرفية و البلاغية التي كان القصد منها هو توصيل المعلومة اللسانية العربية القديمة إلى أبناء العصر بأسلوب العصر، أما من حيث المضمون فبقيت هي هي من دون تغيير اللهم ما تعلق ببعض الجوانب الشكلية أو ما تعلق تحديدا بطرق عرض المادة اللغوية النحوية أو الصرفية أو البلاغية.

إن الأمثلة على هذا النمط من الكتابة اللسانية العربية كثيرة جدا، و نحن هنا

يكفينا التمثيل لذلك ببعضها، قصد الوقوف على خصائصها العامة التي تجعلها مختلفة عن نمطي الكتابة اللسانية العربية المتبقيين، بيد أننا قبل ذلك يحسن بنا التنبيه على أن هذا النمط من الكتابة اللسانية تجلى في محورين بارزين هما :

1/ محور التحقيق.

2/ محور التأليف، و هذا التأليف غلب عليه التيسير و التبسيط، و التعريف بالقضايا اللسانية العربية التراثية، فضلا عن ذلك اقتصاره في بعض الأحيان على معالجة أو دراسة قضية معينة من مجموع قضايا لسانية من قبيل التأليف في ظاهرة نحوية معينة أو صرفية أو بلاغية، مثل : النواسخ، أو الإدغام أو الإعجاز أو التقديم و التأخير في البلاغة ... إلخ أو الاشتقاق أو فقه اللغة بوجه عام.

أ/ و لما كان محور التحقيق ليس أمرا متاحا للإحاطة به عدا أو جمعا، فإننا سنكتفي بالإشارة إلى أشهر المحققين العرب لهذا التراث، من ذلك : ما حققه محمد عبد السلام هارون من أمهات مصادر اللغة و الأدب العربيين، و في مقدمة ذلك تحقيقه لكتاب سيبويه[80] رحمه الله، و هو أول تحقيق لهذا الكتاب الجليل الذي يعد أقدم تأليف نحوي و لغوي وصل إلينا، و كذلك تحقيقه لمؤلفات الجاحظ و هي عمدة الأدب و النقد و اللغة، و أهمها على الإطلاق، كتاب البيان والتبيين[81]، و كذلك كتاب الحيوان[82]، و مجموع رسائل الجاحظ[83]. فضلا عن ذلك فقد أسهم محمد عبد السلام هارون رحمه الله إسهاما عظيما في إحياء التراث العربي لغة و أدبا و نقدا وبعثه من جديد و تقديمه للجمهور في حلة معاصرة تليق بجلالة هذه المؤلفات التراثية الزاخرة بالعلم و المعرفة و التاريخ و الآداب و حقائق اللغة العربية، و من بين ما حققه عبد السلام هارون كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت[84] و خزانة الأدب و لب لباب لسان

(80) ينظر : سيبويه، الكتاب، تح : محمد عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي، مصر ط3/ 1988، 05 في أجزاء.

(81) ينظر : الجاحظ، البيان و التبيين، تح : محمد عبد السلام هارون.مكتبة ابن سينا .مصر .ط2010/1 في 04 أجزاء.

(82) ينظر: الجاحظ، كتاب الحيوان، تح : محمد عبد السلام هارون. دار إحياء التراث العربي .بيروت لبنان.ط1969/3 في 07 أجزاء.

(83) ينظر: الجاحظ،رسائل الجاحظ. تح : محمد عبد السلام هارون.دار الجيل بيروت لبنان.ط1991/1 في 04 أجزاء.

(84) ينظر: ابن السكّيت، إصلاح المنطق، تح : محمد عبد السلام هارون، دار المعارف مصر.ط2012/06.

العرب لعبد القادر البغدادي[85]، و قائمة تحقيقاته تطول جدا.

كذلك، من أشهر المحققين الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في الدفع بالحركة العلمية والثقافية في الوطن العربي، عبر التحقيق العلمي للتراث اللغوي و الأدبي، ما حققه محمود محمد شاكر رحمه الله فقد أخرج كنوزا علمية رائعة، من ذلك تحقيقه لأهم كتاب نقدي أدبي ألّف في العصر العباسي، و هو كتاب طبقات فحول الشعراء[86]، لابن سلام الجمحي رحمه الله، و كذلك دلائل الإعجاز، و أسرار البلاغة[87]، و كلاهما للإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله.

ناهيك إلى مؤلفات أخرى، و تحقيقات لمصنفات قديمة، و بالإضافة إلى عبد السلام هارون، و محمود محمد شاكر، نلفي جهود محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله، الذي كانت له إسهامات كثيرة في إحياء التراث اللغوي و الأدبي و غيرهما و يعد من المكثرين في هذا المجال، فقد حقق كتبا لغوية و أدبية كثيرة جدا، و مهمة في بابها، من ذلك تحقيقه لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين لأبي البركات الأنباري رحمه الله[88]، و كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب[89]، و كتاب شرح قطر الندى و بل الصدى، وكتاب شرح شذور الذهب في كلام العرب[90]، و كلها لابن هشام الأنصاري رحمه الله، و حقق أيضا كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي[91] رحمه الله، و كتاب

---

(85) ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تح: محمد عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي مصر.لا.ت. في 13 جزءا.

(86) ينظر : محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر،دار المدني للطباعة والنشر.جدة، السعودية.

(87) ينظر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي مصر.لا.ت. و أسرار البلاغة .مكتبة الخانجي مصر ط1991/1.

(88) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا لبنان.ط2003/1.

(89) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا لبنان.ط1991.

(90)ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، تح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية صيدا لبنان.ط1994/1. وشرح شذور الذهب دار الطلائع مصر .ط2009.

(91) ينظر: الثعالبي،يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: محمد محي الدين، دار الطلائع مصر .ط2011/1.

المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر لابن الأثير[92] رحمه الله،و قائمة تحقيقاته طويلة جدا لأنها تنوعت مابين لغوية وأدبية نقدية، و تاريخية و فلسفية ... إلخ.

و من بين أشهر المحققين المحدثين عبد الخالق عظيمة رحمه الله أول من حقق كتاب المقتضب لابن العباس المبرد[93]، في النحو و التصريف، و هذا الكتاب من أجل كتب النحو والصرف، و من أقدمها أيضا، فضلا عن ذلك، فقد وضع المحقق فهرسة شاملة لكتاب سيبويه المطبوع في مطبعة بولاق[94]، و تعد فهرسته هذا خير دليل يسير عليه الباحث في عالم كتاب سيبويه رحمه الله.

و من غير العرب ممن اشتهر في مجال التحقيق، شيخ المحققين المرحوم عبد العزيز الميمني الراجكوتي، فقد حقق العديد من المؤلفات القديمة التي لم تكن متاحة، كان نقّابة بحّاثة عن الكنوز العلمية من مخطوطات و رسائل و غيرها مما له صلة بميدان اللغة و الأدب و النقد، فقد حقّق كتاب المقصور و الممدود للفراء، و كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة[95]. و حقق ديوان سحيم عبد بني الحسحاس[96] و كتاب نسب عدنان و قحطان للمبرد[97]، و سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري الأندلسي[98]، و حقق كذلك ديوان حميد بن ثور الهلالي[99]، و كتاب الحماسة الصغرى و هي الوحشيات لآلي تمام[100]، و كتاب الفاضل لأبي العباس المبرد[101]، و رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري[102]، إلى غير ذلك

---

(92) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا لبنان.ط1990/1.

(93) ينظر: المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة،وزارة الأوقاف .مصر 1994.

(94) ينظر: فهارس كتاب سيبويه، عبد الخالق عضيمة، ط1975/1. وهو يقع في 912 صفحة.

(95) ينظر: المقصور والممدود للفراء، والتنبيهات لعلي بن حمزة، تحقيق الميمني الراجكوتي،دار المعارف القاهرة.ط3.

(96) ينظر: ديوان بني حسحاس، تحقيق الميمني .دار الكتب المصرية القاهرة،ط1950.

(97) ينظر:نسب عدنان وقحطان،المبرد،تحقيق الميمني،الدوحة، قطر ،ط1984.

(98) ينظر: سمط اللآلي للبكري، تحقيق الميمني، تصوير دار الكتب العلمية بيروت لبنان.ط 1935.

(99) ينظر: ديوان حميد بن الثور الهلالي، تحقيق الميمني،الدار القومية للطباعة والنشر،مصر.ط 1965.

(100) ينظر: الوحشيات، لأبي تمام، تحقيق الميمني،دار المعارف القاهرة،ط2021/4.

(101) ينظر: الفاضل، المبرد، تحقيق الميمني،دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1956.

(102) ينظر: رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري، تحقيق الميمني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط2003/1.

من الكتب و الرسائل.

أما في الجانب الغربي للوطن العربي، فقد اشتهر في الجزائر أول دكتور عربي و هو العلّامة محمد بن أبي شنب الجزائري، فقد قدّم هذا الرجل رحمه الله إسهامات كبيرة في سبيل إحياء التراث العربي في ميدان اللغة و الأدب على الرغم من قسوة الاستعمار الفرنسي و حصاره للحركة العلمية و الثقافية في الجزائر، و كذلك تضييقه على اللغة العربية تحديدا و إقصائها، فقد حقّق كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة[103] ببجاية للغبريني رحمه الله، و هو كتاب في التاريخ و الطبقات، و حقق شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكّيت رحمه الله[104]، وحقق كتاب الجُمل لأبي القاسم الزجاجي رحمه الله[105]، و له كتب خالصة من تأليفه،كما له ترجمات لكتب عربية نقلها إلى اللغة الفرنسية، و حقّق أيضا كتاب طبقات علماء إفريقية للخشني[106].

و الحق أن الإتيان على ذكر كل من برز في مجال تحقيق التراث اللساني العربي، و إعادة طبعه يتطلب دراسة مستفيضة و مستقلة، إذ لا يسعها هذه المحاضرات لكثرة ما حقق و طبع منذ انتشار المطابع في الوطن العربي إلى يومنا هذا.

ب/ أما فيما يتعلق بالتأليف ضمن المنجز اللساني العربي ببعده التراثي فهو الآخر متوافر كثرة، إلا أنه - كما سبق لنا القول - تميز بانحصاره في القضايا و المسائل اللغوية العربية التراثية من دون الانفتاح على الدراسات اللسانية الحديثة الغربية، و قد صرفت الجهود كلها صوب تيسير المسائل النحوية و الصرفية و البلاغية و كذا اللغوية، و تبسيطها بغرض تعليمي خالص، فأوجدت نتيجة لهذا المنهج التعليمي كتب مفيدة في بابها، و قد أحدث بها مؤلفوها تغييرا ملحوظا في خصوص العملية التعليمية و هي كثيرة جدا خاصة ما طبع منها في شكل مقررات تربوية مخصصة للمعاهد و الثانويات و المدارس، في مصر، من أبرزها : رسالة

(103) ينظر: عنوان الدراية، الغبريني، تحقيق محمد بن أبي شنب، دار البصائر الجزائر .ط2007/1.

(104) ينظر: شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكّيت، تحقيق محمد بن أبي شنب،مطبعة جول كربونل، الجزائر.ط1926.

(105) ينظر: الجمل للزجاجي،، تحقيق محمد بن أبي شنب،مطبعة جول كربونل، الجزائر.ط1926.

(106) ينظر: طبقات علماء أفريقيا، الخشني، تحقيق محمد بن أبي شنب،الجزائر.ط1914.

الهداية الربانية إلى مقاصد علم العربية، لمحمد السعيد[107]، و هو من علماء الأزهر، طبع هذا الكتاب سنة 1906 بمطبعة السعادة بمصر، و هو كتاب في قواعد اللغة العربية عموما و في النحو خصوصا على نهج الألفية، و كتب أخرى على هذه الشاكلة منها : القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي[108]، و له كتاب آخر هو جواهر البلاغة[109]،و مما يندرج في هذا النمط من الكتابة اللسانية كتاب شذا العرف في فن الصرف، لأحمد الحملاوي[110]، و كتاب : عنوان الظرف في علم الصرف، لعبد الرزاق هارون[111]، و هو كتاب تعليمي مختصر جدا، و كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم[112]، و كذلك كتاب جامع الدروس العربية للغلاييني و هو كتاب مشهور[113]، و كتاب قواعد اللغة العربية[114]، ألفه الأساتذة : حفني ناصف و مصطفى طموم، و محمد دياب، و محمود عمر، و سلطان بك، و قد تضمن هذا الكتاب على الرغم من صغر حجمه كتابين : الأول في الدروس النحوية و الصرفية و الثاني في الدروس البلاغية، و من جملة المؤلفات التي من هذا القبيل، كتاب مفتاح الإعراب[115]، ألفه محمد أحمد مرجان، و هو عبارة عن رصد لأهم القواعد النحوية والإعرابية الثابتة في إعرابها تيسيرا على المتعلمين كي يضبطوها، و هناك كتاب آخر يندرج في هذا النمط من التأليف، نعني به نشأة النحو، و تاريخ أشهر النحاة، لمحمد طنطاوي[116]. و لو جئنا على ذكر وعدِّ ما ألّف في هذا النمط من الكتابة اللسانية لوجدنا أنفسنا عاجزين عن فعل ذلك لكثرتها و شهرتها بين القارئين، فحسبنا ما أتينا على ذكره مادام قد تحقق به الغرض.

---

(107) ينظر : رسالة الهداية الربانية إلى مقاصد علم العربية، محمد السعيد،مطبعة السعادة مصر.1906.

(108) ينظر: القواعد الأساسية للغة العربية،أحمد الهاشمي، دار الفكر بيروت لبنان، د.ط.

(109) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تحقيق محمد التونجي،مؤسسة المعارف، بيروت لبنان.ط2004/2.

(110) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي،تحقيق محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية. لبنان ط 2005.

(111) ينظر: عنوان الظرف في علم الصرف،عبد الرزاق هارون،مكتبة القاهرة، ط2017/11.

(112) ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف مصر .د.ط.

(113) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، بعناية علي الشيخ محمد،دار الفكر بيروت لبنان،ط2007.

(114) ينظر: قواعد اللغة العربية، حفني ناصف وآخرين،ضبط وتدقيق محمد محي الدين محمود، مكتبة الآداب.القاهرة ،ط2008/1.

(115) ينظر: مفتاح الإعراب،محمد أحمد مرجان،مكتبة محمد علي صبيح،مصر.ط1962/4.

(116) ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي،اعتنى به وضبطه،عماد شعراوي، دار ابن كثير،القاهرة،ط2014/1.

المحاضرة 14 :

2/ الكتابات اللسانية العربية الحداثية :

يمكننا تتبع هذا النمط من الكتابة اللسانية العربية الحداثية و حصره في المحاور الآتية :

أ- مقاربة التراث اللساني العربي بالمنجز الغربي في إطار مشروع كلي، و لهذا تفاصيل خاصة.

ب- مقاربة التراث اللساني العربي بالمنجز الغربي جزئيا.

ج- تقديم و عرض للمنجز اللساني الغربي إلى القارئ العربي و هذا له تفاصيل خاصة أيضا.

إن ما يجمع بين هذه التيارات الثلاثة يكمن في كونها كلها تجعل للمنجز الغربي اللساني حيزا معتبرا، مع تفاوت نسب ذلك بينها، و الحال نفسها تنطبق على المنجز التراثي اللساني، إلا أنها تتضمن مواقف مختلفة تجاه التراث خاصة، من حيث كونه هو القاعدة أو المنطلق الفعلي لأي مقاربة من عدم ذلك، و هذا ما سنتعرف عليه في موضعه إن شاء الله.

بالنسبة للتيار الأول : و هو الذي قارب التراث اللساني العربي بما أنجز في العالم الغربي من نظريات و تصورات لسانية حديثة و معاصرة، فإنه تجلى في مقاربات شتى، حاول أصحابها صياغة نظرية لسانية عربية بمواصفات معاصرة، و كان ذلك في إطار تقديم مشروع بحث لساني متكامل يراعى فيه الأبعاد التنظيرية و التطبيقية، فضلا عن ذلك، مراعاة الأبعاد الفلسفية الإبستيمولوجية و المنطقية و الشروط الكافية في صياغة النظرية اللسانية. و قد برزت في هذا السياق مشاريع لسانية لها أهميتها العلمية و المعرفية، من ذلك مشروع عبد الرحمن الحاج صالح، و أحمد المتوكل و عبد القادر الفاسي الفهري، فهؤلاء كانت لهم مشاريع لسانية ترقى إلى مستوى النظر اللساني العميق، إلا أنها تختلف في جوانب عديدة، من ذلك الاختلاف في الأسس والمنطلقات القاعدية للتنظير اللساني، هل يتخذ التراث اللساني العربي قاعدة و منطلقا في التنظير أم يتخذ المنجز اللساني الغربي منطلقا في ذلك ؟

إن المتتبع لأعمال عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية و طريقة عرضه لمشروعه التنظيري اللساني يتبين له بيسر بأنه اتخذ التراث اللساني العربي قاعدة للنظر ، و منطلقا منهجيا و فكريا، و خير دليل على هذا، هو اسم نظريته اللسانية، نعني : " **النظرية الخليلية الحديثة**" فهو اتخذ كتاب سيبويه، و آراء أستاذه الخليل، المبدأ الأساس لمشروعه اللساني، و بالفعل فقد استطاع أن يكشف عن كثير من القضايا و الحقائق العلمية المتعلقة باللغة العربية خاصة، و مدى أهميتها ودورها في تحديث فهم و فقه اللسان العربي، بما يناسب المقتضيات العصرية، و عليه استطاع عبد الرحمن الحاج صالح أن يقدم مشروعا لسانيا

متكاملا نظرا و تطبيقا. فمشروعه حداثي بأصول تراثية واضحة، و قد تجلى ذلك في كتاباته اللسانية العديدة، و لعل أبرزها سلسلة مؤلفاته الآتية : بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، و يقع في جزأين[117]، و السماع اللغوي العلمي و مفهوم الفصاحة[118]، و منطق العرب في علوم اللسان[119]،و الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية[120]،والبني النحوية العربية[121]،هذا فضلا عن مقالات و مداخلات علمية منشورة بلغات أجنبية و عربية أيضا في مجلّات جزائرية و عربية، ناهيك عن كتاب آخر هو في الأصل أطروحته في الدكتوراه باللغة الفرنسية التي اختار لها العنوان الآتي :

linguistique arabe et linguistique générale [122] و تقع في جزأين.

و كان ممن سار على هذا النمط من الكتابة اللسانية الباحث و اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري، الذي تبنى المنهج التوليدي و التحويلي في مقاربة التراث اللساني العربي، بيد أن الغالب على كتاباته اللسانية هو النزعة التوليدية و التحويلية، مما يلزم عن ذلك أنه يتخذ من النظرية اللسانية التوليدية منطلقا له في صياغة النظرية اللسانية العربية، و قد تجلى ذلك بوضوح في كتاباته التي نشرها طيلة سنوات من البحث اللساني، و على هذا الأساس يعد عبد القادر الفاسي الفهري حامل لواء النحو التوليدي و التحويلي في الوطن العربي بلا منازع.

و لعل من أبرز ما كتب في هذا المجال كتابه الشهير اللسانيات و اللغة العربية[123]، و البناء الموازي[124]، و كذلك المعجم العربي نماذج تحليلية[125]، بالإضافة إلى

---

(117) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.ط2007.

(118) ينظر: السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمن الحاج صالح،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.ط2007.

(119) ينظر: منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.ط2012.

(120) ينظر: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبد الرحمن الحاج صالح،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.ط2012.

(121) ينظر: البنى النحوية العربية، عبد الرحمن الحاج صالح،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.ط2016.

(122). voir : linguistique arabe et linguistique générale, Abderrahmane Hadj Salah. ENAG .Alger.2011.

(123) ينظر: اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري،دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ط1/1985.

(124) ينظر: البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري،دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ط1/1990.

أطروحته في الدكتوراه باللغة الفرنسية[126]، linguistique arabe, forme et interprétation.

و من بين الباحثين العرب الذين كانت لهم إسهامات لسانية جليلة خاصة في شطرها التنظيري، نلفي الباحث المغربي أحمد المتوكل، الذي اتخذ المنهج الوظيفي في دراسة الظواهر اللغوية العربية طريقا للتنظير اللساني، و قد استطاع أن يدخل العديد من الإضافات و التعديلات على نظرية النحو الوظيفي التي وضعها سيمون دايك، و كذلك هاليداي، و يكون أحمد المتوكل بهذا الإنجاز قد نقل العديد من المفاهيم اللسانية و النحوية الوظيفية العربية إلى لغات أخرى، بناء على ذلك يمكن القول بأن الباحث أحمد المتوكل هو المنظر الوحيد في الوطن العربي في ميدان اللسانيات الوظيفية عموما و النحو الوظيفي خصوصا. و قد تجلى ذلك في أعماله اللسانية العديدة، منذ ثمانينات القرن الماضي من أبرزها و أكثرها تأثيرا في الأوساط العلمية، المؤلفات الآتية : الوظائف التداولية في اللغة العربية[127]، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي[128]، من البنية الحملية إلى البنية المكونية[129]، من قضايا الرابط في اللغة العربية[130]، قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية[131]، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري[132]،البنية والوظيفة[133]،آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي[134]،بالإضافة إلى كتب أخرى في الموضوع نفسه.

حاصل ما في الأمر هو أن هذا النمط من الكتابة اللسانية العربية الحداثية له رافدان بارزان هما : الرافد التراثي و الرافد الغربي، إلا أن لكل باحث ميلا خاصا به مما يفضي إلى تغيب أحد الرافدين على الآخر بحسب مقتضيات النظر و منطلقاته.

---

(125) ينظر: المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري،دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ط2/1999.

(126) voir : linguistique arabe, forme et interprétation. Abdelkader Fassi Fehri. édition,P.F.L.S.H. Rabat.1982.

(127) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1985.

(128) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1986.

(129) ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1987.

(130) ينظر: من قضايا الرابط في اللغة العربية، أحمد المتوكل،منشورات عكاظ. الرباط.المغرب، 1987.

(131) ينظر: قضايا معجمية،المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، أحمد المتوكل،اتحاد الناشرين المغاربة . الرباط 1987.

(132) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل،دار الكتاب الجديد المتحدة.بيروت،ط2/ 2010.

(133) ينظر: البنية والوظيفة، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ. الرباط، 1993.

(134)ينظر: أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الهلال العربية. الرباط، 1993.

بالنسبة للتيار الثاني : الذي قارب التراث اللساني العربي جزئيا بالمنجز اللساني الغربي، فإنه هو الآخر يتفرع إلى فرعين من حيث نمط الكتابة، على الرغم من الاشتراك في المقاربة الجزئية بين المنجزين العربي و الغربي، و ذلك كأن يعمد الباحث اللساني إلى مقاربة ظاهرة لسانية واحدة فقط، أو ظاهرة لسانية جزئية، لما لاحظه من تشابه أو تقاطع أو تقارب بينها و بين ظاهرة لسانية جزئية في لغات أخرى، من قبيل مقاربة ظاهرة الاشتقاق أو الإدغام، أو الحذف، أو بعض الظواهر الصرفية و التركيبية و هكذا دواليك، بيد أن المقاربات في هذا النمط من الكتابة اللسانية، بالإضافة إلى كونها جزئية، تميزت باستحضار الجانب الغربي تارة و تغليبه على التراث اللساني العربي، و تارة أخرى يحدث العكس بأن يغلب الجانب التراثي اللساني على ما تم إنجازه غربيا لسانيا، و عليه، فإننا في هذين الحالين، نلفي أنفسنا أمام مقاربات لسانية تتخذ المنجز اللساني الغربي أصلا في الكتابة اللسانية باعتباره أكثر تطورا و تقدما و دقة، و في هذا السياق تقع أغلب هذه المقاربات في شرك الإسقاط الأنطولوجي.

في حين تتخذ المقاربات اللسانية التي جعلت من التراث اللساني العربي أصلا لها، المنجز اللساني الغربي فرعا أمام جلالة التراث و ثرائه، باعتباره عاكسا للهوية العربية في جانبها اللساني و أنه بإمكانه مسايرة ما تم التوصل إليه من أبحاث و نظريات لسانية غربية، و هذا ما يؤدي بنا إلى القول بأن هذا النمط من الكتابة اللسانية العربية يتجنب في كثير من الأحيان الوقوع في شرك الإسقاط الأنطولوجي بل هو يتبنى الإسقاط التقييمي في أغلب حالاته، و بهذا الاعتبار يكون لهذا الصنف الثاني من الكتابة اللسانية رافدان أيضا، الأول تراثي و الثاني غربي.

هذا و قد تجلت هذه المقاربات أكثر في الكتابات اللسانية ذات البعد الفيلولوجي أو فقه اللغة خاصة و هي كثيرة جدا.

بالنسبة للتيار الثالث : المتمثل في تقديم و عرض المنجز اللساني الغربي إلى الجمهور العريض من القراء والباحثين فإنه يتميز عموما ببساطة الطرح و التقييم،و كذلك بساطة اللغة في عرض المادة العلمية، من غير التركيز على ذكر الجوانب الإيجابية أو السلبية للنظرية

اللسانية الغربية المراد عرضها.

و عليه، فمن أبرز خصائص هذا النمط من الكتابة اللسانية أنه مهتم بالشرح و التيسير للنظريات اللسانية الغربية من غير الاهتمام بمعارضها أو مطابقتها للتراث اللساني العربي.

و ينخرط في هذا النمط من الكتابة اللسانية العربية الحداثية الأعمال ذات الطابع التعليمي والتثقيفي، والتيسير. بالإضافة إلى الترجمات اللسانية المبسطة،وكذلك بعض الكتابات اللسانية المقيّمة لبعض المباحث أو النظريات أو المناهج اللسانية الغربية في إطار تعميق المعرفة اللسانية الحديثة لدى الطلبة والباحثين بالالتفات إلى بيان الأبعاد الفلسفية والعلمية الإبستمولوجية[135] التي بنيت عليها النظريات اللسانية الغربية تحديدا. و قد كان لهذا النوع من التأليف اللساني نفع كبير في أخذ تصور شامل و عام عن أحدث التيارات و النظريات اللسانية الغربية خاصة في جانبه التعليمي الجامعي.

(135) مثل كتابات محمد الأوراغي اللسانية خاصة الوسائط اللغوية،دار الأمان المغرب ط2001/1.و نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الاختلاف الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.ط2010/1. و كذلك كتاب المنوال النحوي لعز الدين المجذوب، منشورات كلية الأدب سوسة، ودار محمد علي الحامي.تونس ط1998/1.

المصادر و المراجع

بعض المراجع المنصوح بالرجوع إليها :

- تاريخ الآداب العربية، لويس شيخو، دار المدني، الجزائر.
- الاستشراق و الإسلام، وليد كاصد الزيدي، مجدلاوي، الأردن، ط1/ 2009.
- الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2/ 1984.
- تاريخ جودت، أحمد جودت باشا، تر : عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق عبد اللطيف بن محمد الحميد، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1/ 1999.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، موفم للنشر، الجزائر، 1993.
- المرايا المقعرة، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، 2001.
- النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1/ 1995.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/ 2005.

- أصل العرب و لغتهم، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، مصر، 1996.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ط 2007.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3/ 1988.
- البيان و التبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة ابن سينا، مصر، ط1/ 2010.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط3/ 1969.
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1/ 1991.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف،مصر، ط6/ 2019.
- خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط/ 1986.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر.دار المدني، جدة، السعودية،د ط – د ت.
- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي، مصر،د ط – د ت.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، و مطبعة المدني، مصر، د.ط – د.ت.
- رسالة الهداية الربانية إلى مقاصد علم العربية، محمد السعيد، مطبعة السعادة، مصر، ط 1906.
- القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لا ط، لا ت.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط2/ 2004.

- شذا العرف في فن الصرف،أحمد الحملاوي، تحقيق محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2005.
- جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، تحقيق لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، لا ط، لا ت.
- عنوان الظرف في فن الصرف، عبد الرزاق هارون، مراجعة نبيل عبد السلام هارون، دار الطلائع، مصر، ط1/ 2017.
- البلاغة الواضحة، علي الجارم و مصطفى أمين، دار المعارف، مصر، 1999.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الفكر، لبنان، ط 2007.
- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي، ضبط نصه عماد شعراوي، دار ابن كثير، مصر، ط1/ 2014.
- السماع اللغوي العلمي و مفهوم الفصاحة، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ط 2007.
- منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ط2012.
- الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- البنى النحوية العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ط 2016.
- اللسانيات و اللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، توبقال، المغرب، ط3/ 1993.
- البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، المغرب، ط1/ 1990.
- المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، المغرب، 1999.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1985.

- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1986.
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية، أحمد المتوكل،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1987.
- من قضايا الرابط في اللغة العربية،أحمد المتوكل،منشورات عكاظ. الرباط.المغرب، 1987.
- قضايا معجمية،المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية،أحمد المتوكل،اتحاد الناشرين المغاربة . الرباط 1987.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل،دار الكتاب الجديد المتحدة.بيروت،ط2/ 2010.
- البنية والوظيفة، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ. الرباط، 1993.
- أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الهلال العربية. الرباط، 1993.
- الوسائط اللغوية، محمد الأوراغي دار الأمان المغرب .ط2001/1.
- نظرية اللسانيات النسبية،محمد الأوراغي،منشورات الاختلاف الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.ط2010/1.
- المنوال النحوي، عز الدين المجذوب،دار محمد علي الحامي،تونس ط1998/1.

الفهــرس :

- **تمهيد** 02
- **المحاضرة 01 :** 04
- **المحاضرة 02 :** 07
- **المحاضرة 03 :** 11
- **المحاضرة 04 :** 14
- **المحاضرة 05 :** 16
- **المحاضرة 06 :** 19
- **مصادرومراجع القسم الأول**.....21
- **المحاضرة 07 :** 26
- **المحاضرة 08**.....30
- **المحاضرة 09**.....34
- **المحاضرة 10**.....36
- **المحاضرة 11 :** 39
- **المحاضرة 12**.....42.
- **المحاضرة 13**.....46.
- **المحاضرة 14**.....53.
- مصادر و مراجع القسم الثاني .....59.